محاضرات في
المدارس اللسانية المعاصرة

شفيقة العلوي



محاضرات

في المدارس اللسانية المعاصرة



محاضرات في
المدارس اللسانية المعاصرة

شفيقة العلوي
أستاذة مساعدة
مكلفة بدروس العلوم الإنسانية واللغوية

أبحاث
للترجمة والنشر والتوزيع

محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة

المؤلف: شفيقة العلوي

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: 2004

الناشر: أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع

أبحاث
للترجمة والنشر والتوزيع

جسر سليم سلام ـ المصيطبة ـ بناية النابلسي ـ ط5
بيروت ـ لبنان
تلفون: 315091 - 3 - 961+
فاكس: 544465 - 1 - 961+
بريد إلكتروني: abhaath@yahoo.fr

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أخي الطالب:

نقدم إليك في هذا الكتاب مجموعة محاضرات تعينك في مجال التنظير للمدارس اللسانية الغربية/ المعاصرة. ولقد توجه اهتمامنا لهذا المجال لأسباب منها:

1 ـ ندرة الكتب العربية المؤرخة لمثل هذه المدارس والصعوبات التي يلاقيها الطلبة والباحثون ـ على حد سواء ـ في محاولتهم لجمع المادة من كتب متنوعة متناثرة. فأردنا أن يكون الكتاب مؤلفا يجمع مختلف الاتجاهات اللسانية الحديثة الأوروبية أو الأمريكية.

2 ـ وإن وجد المرجع، فإنه عادة ما يركز محتواه على التعريف بأهم الأقطاب البينوية كدسوسير أو مارتيني الوظيفي أو السلوكية لبلومفيلد. ويسقط عن مادته النظريات اللسانية الأخرى سواء المتعلق منها بفرديناند دسوسير، أو المستقل عنه من حيث المبادئ والموقع الجغرافي كالنحو التحويلي التوليدي.

إن هذا الكتاب هو خلاصة قراءاتي، يضم مجموعة دروس، تفيد

طلبة الليسانس، إذ تعطيهم نظرة سريعة عميقة وشاملة حول تطور التفكير اللساني، بأسلوب علمي دقيق، يصبو لأن يكون واضحا، وظيفيا، يعكس خصوصيات ومبادئ كل مدرسة على حدا ويسقط عنها التعريفات المعقدة. والقراءات الأولية لتاريخ اللسانيات: كمفهوم، منشأ، وتطور.

فإن أصبنا فلنا الأجر ـ أخيرا ـ وإن أخطأنا فحسبنا المحاولة ومن الله وحده الفضل والتوفيق.

الجزائر في: 10 نوفمبر 2001

الفصل الأول

1

اللسانيات البنيوية



١ ـ فرديناند دسوسير والبنيوية:

تعد الأبحاث التي قدمها ف. دسوسير ما بين 1906 ـ 1911 من أهم الدراسات اللسانية البنيوية. إذ أنه كان أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها. دونما الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزمانية. فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية بل إنها نظام (Structure)، بله كنز لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لرقع جغرافية متشابهة، والتي يمكنها أن تتبادل فيما بينها المعارف والأفكار والتجارب، وبذلك تتحقق استمرارية اللغة وحركيتها.

إن الهدف الأساسي للنظرية اللسانية البنيوية هو دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذاتها، أي دراستها دراسة وصفية آنية.

وسنعرض الآن أهم المبادئ التي استخلصها دسوسير من دراساته اللغة، والتي ساهمت في نشأة هذا الاتجاه البنيوي الأوروبي.

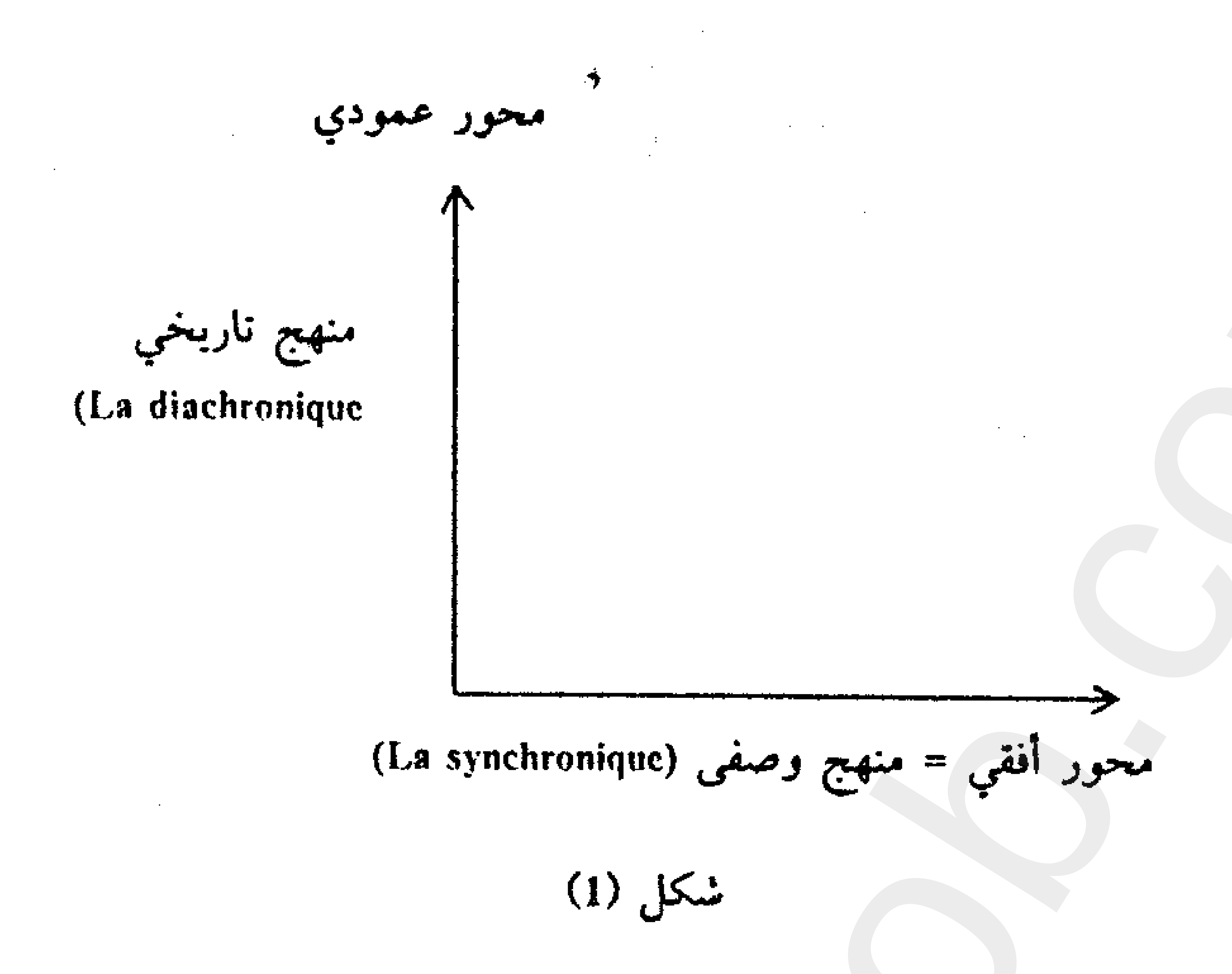
1 ـ لقد ميز دسوسير بين الدراسة الوصفية للغة في بعدها الداخلي، وبين الدراسة التاريخية.

إن اللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن قوانينه وأصوله. وأما المعرفة بالعوامل السياسية و الحضارية والجغرافية والثقافية للغة، فتعد ثانوية، ذاك لأنها لا تضيف جديدا للدرس اللساني البنيوي، ولا تنقص شيئا من قيمة النظام اللغوي. ولقد أكد دسوسير هذا الطرح من خلال «لعبة الشطرنج»[(1)] فمعرفة اللاعب لتاريخ هذه اللعبة وأصولها الفارسية وتطوراتها وكيفيات انتقالها حتى وصولها إلى أوروبا، لا يفيده (أي اللاعب) في ممارسة اللعبة والتمكن منها ومن شروطها.

إن الدراسة الزمانية تهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة، لذلك، فهي أشبه بالمحور العمودي - ينظر التمثيل أدناه - في حين يهمل المنهج الوصفي هذه الجوانب التعاصرية. إذا إنه يركز الباحث الألسني اهتمامه على وصف جوهر اللغة وشكلها أي إنه يصف نظامها الداخلي.

لذلك دعا دسوسير إلى إخراج التحليل التاريخي(الدياكروني) عن الدراسات اللسانية، والاهتمام فقط بتتبع الأصول الأولى للغات وتأكيد المنشأ المشترك لها، كما كان الأمر سائدا خلال القرن 19 في إطار المنهج التاريخي المقارن.

(1) ميشال زكريا: علم اللغة الحديث - المبادئ والأعلام - المؤسسة العربية للدراسات والنشر.بيروت ط 2، 1983، ص 225.
وأيضا: Pour aborder la linguistique, par Dominique Maniguenau, du seuil 1996, p. 37-38.



شكل (1)

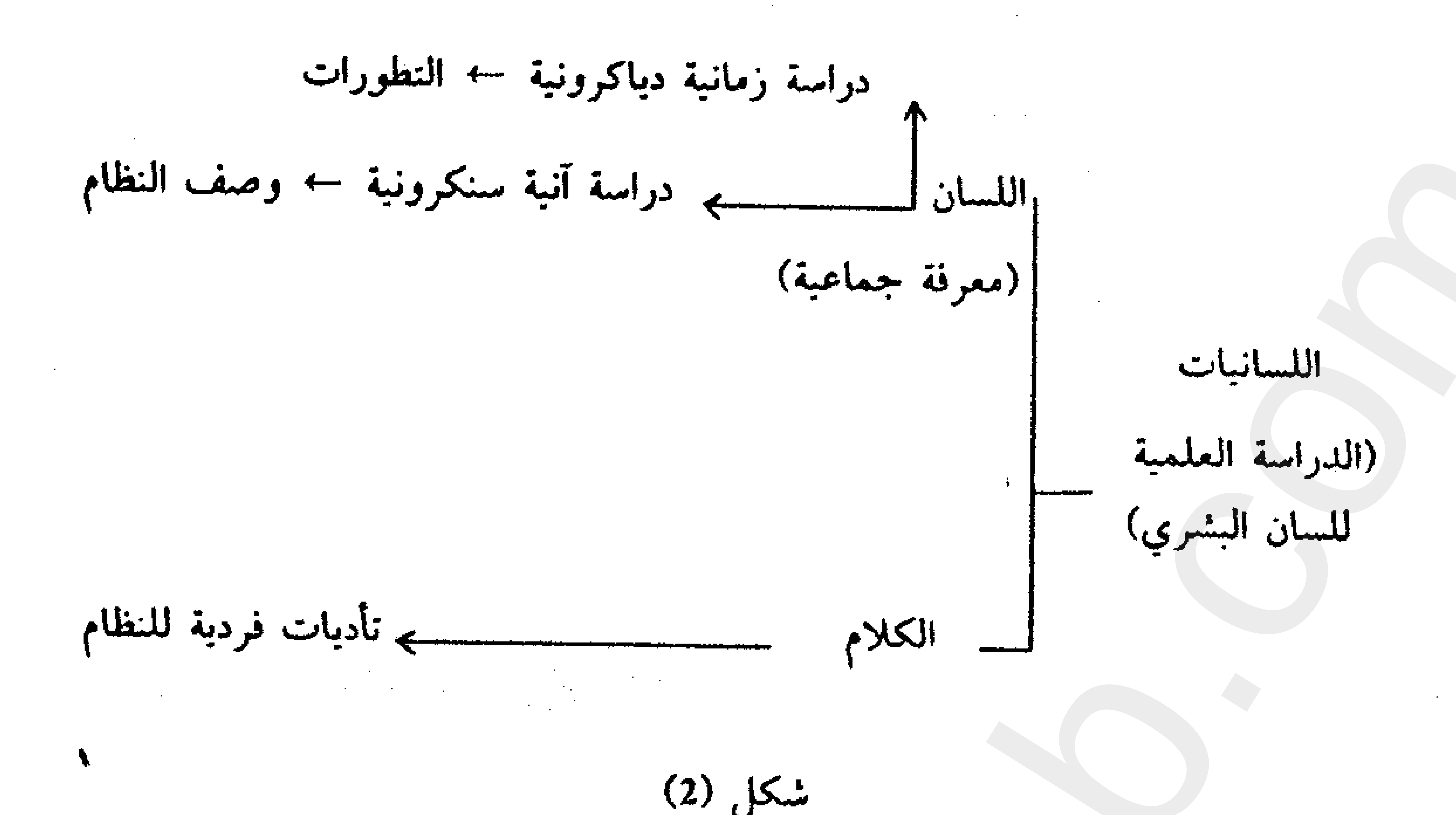
«فالوصف اللغوي وتعميم المعطيات اللغوية لا يصبح ممكنا إلا حين نفصل بين الحالة الآنية والراهنة للغة. وبين نشوء اللغة وتطورها وتحولاتها...»[2]. فكل دراسة - إذاً - تتبنى التحليلات التاريخية **الزمانية**، ستؤول حتما إلى نتائج وهمية، غير مؤكدة[3].

ويمكننا توضيح هذا التمييز بين المنهجين الوصفي و التاريخي من خلال ما يلي:

---

(2) ميشال زكريا: الألسنة علم اللغة الحديث، ص 146.

(3) ومما تجدر الإشارة إليه، أن دسوسير كان قد قدم مذكرة بعنوان: «ملاحظات حول النظام الأولي للحركات في اللغة الهندوأوربية» معتمدا المنهج التاريخي المقارن، في سنواته الأولى (أي في العشرين من عمره) إلا أنه تخلى عن تلك النتائج لما أدرك النقائص التي يوصل إليها المنهج التطوري الدياكروني. ينظر مثلا: ميشال زكريا: نفسه، ص 146.
وأيضا: Oswald et Ducrot : nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langages, du seuil, 1995, p35.



شكل (2)

2 ـ إن اللغة نظام من الإشارات (système de singes) التي تشير للمقصود بنية التبليغ والتخاطب والتواصل، فاللغة أصوات يعبر بها الناس عن أغراضهم قصد الإبانة والإفهام (**فلكل واحدة منها لفظ إذا ذكر عرف به مسماه، ليمتاز عن غيره، ويغني ذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره**)[4].

إن اللساني لا يهتم بالمرجع (المدلول عليه) الموجود في الواقع أي (Le referant)، والذي يحيل على العنصر المحسوس المادي، بل إن اهتمامه منصب على المدلول (المفهوم). وعليه، فالدليل اللساني عند دسوسير (Le signe linguistique) ما ربط بين: المدلول (المفهوم) والصورة الصوتية التي نشير إليه.

إن الدليل اللساني عند دسوسير يتكون من أمرين هما:

(4) ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة بيروت ج ١، ص١١.

أ ـ الدال (Le signifiant) وهو مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع أي الصورة الصوتية.

ب ـ المدلول (Le signifié) وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال[5] إن العملية التواصلية إذا ـ تتم وفق الطريقة التالية:

هناك مفهوم يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، فلنسمّه المرجع أو المدلول عليه ثم يقوم المتكلم باستثارة معلوماته المخزنة في ذاكرته. أي يقوم بتشغيل نظامه اللغوي الذاتي ذي الطابع الداخلي لأجل اختيار المفهوم (أي المدلول) المطابق لذلك المرجع. ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية المادية المجانسة له (أي المفهوم). والتي ورثها من مجتمعه أي من التمثيل الثقافي/ الحضاري المخزون في ذاكرة الجماعة الناطقة.

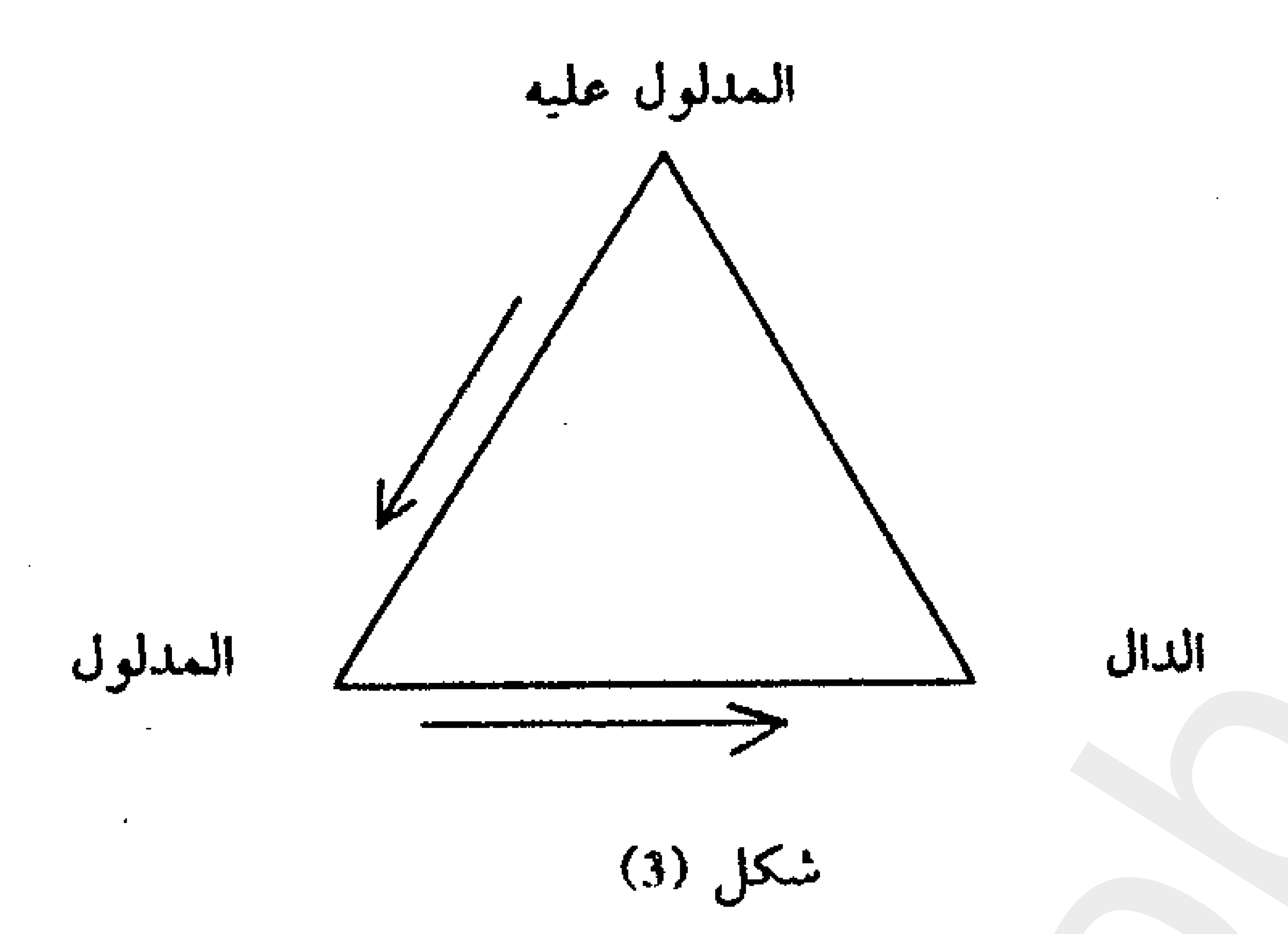
فالدليل اللغوي إذا لا يصل بين المدلول عليه ولفظه، ولا بين المدلول عليه والمفهوم. بل إنه يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي (أي المرجع) وما يقابلها من أصوات **(فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي، لأنه شيء فيزيائي محض، بل انطباع هذا الصوت في النفس، والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا. فالدليل اللغوي إذاً كيان نفساني ذو وجهين)[6] هما الدال والمدلول. كما يتضح من خلال هذا التمثيل:**

---

(5) Dominique Mainguenau: pour aborder la linguistique p 38-39.

وميشال زكريا: الألسنية ـ علم اللغة الحديث، ص 182. وخولة طالب الإبراهيمي: في اللسانيات، دار القصبة للنشر. الجزائر 2000، ص20.

(6) خولة الإبراهيمي: ن. م، ص 21. وعبد الرحمان حاج صالح: مجلة اللسانيات. معهد العلوم الصوتية واللسانية. 1972 ـ مجلد 2: ص45.



شكل (3)

إن الدليل اللغوي هو الذي يقرن الدال بالمدلول بكيفية اعتباطية (Arbitraire) لا تتدخل فيها الإرادة الجماعية للأفراد. ولا يعني ذلك أنه وحدة حرة (Libre). (فالدليل اللساني ليس وحدة حرة)(7). بل إن المقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة الارتباط بين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقليين.

3 ـ التفريق بين اللغة والكلام (Langue/ parole) إن اللغة تسبق الكلام ـ حسب دسوسير ـ ما دامت نظاما يتسبب في إيجاد الخطابات الممكن وضعها(8).

ولقد عرَّف دسوسير اللسان (اللغة) فقال: «اللسان هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد. بفضل مباشرتهم للكلام وهو نظام نحوي، يوجد وجودا تقديريا في كل

(7) Dominique Maiguenau: pour aborder la linguistique, p8 - 9

حاج صالح ومجلة اللسانيات، مجلد 2، 1972. مجلد 2، ص46.

(8) Dominique Maiguenau, ibid, p38.

دماغ... وبفصلنا اللسان عن الكلام، نفصل في الوقت نفسه، ما هو اجتماعي عما هو فردي. ما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي»[9].

إن اللغة إذاً عمل جماعي موجود في ذهن المتكلمين بكيفية اعتباطية لا شعورية. إنها مجموع الأصوات والدلالات المختزنة في ذاكرتهم وأما الكلام، فهو الممارسة الفردية الذاتية لهذه اللغة في ظروف مادية، أي هو طريقة تجسيد المتكلمين لهذا النظام اللغوي[10] وبناءً على هذا التعريف. فاللسان يعد موضوع اللسانيات لا الكلام ذي الطابع الفردي.

4 ـ اللسان نظام (ترتبط فيه جميع أجزائها بعضها ببعض)[11].

ويقوم هذا الارتباط على أساس اتحاد الهويات أو اختلافها. فالتباين أي التقابل بين الوحدات هو النظام[12] الذي تبنى عليه اللغات جميعها، فالوحدات اللسانية لا تكتسب هويتها (قيمتها) (Sa valeur) إلا إذا أمكن استبدالها بأخرى ولا يتحقق هذا الأمر (**....إلا إذا اكتسبت كل لفظة مجموعة من الصفات تقابل بها كل واحدة من الألفاظ الأخرى)[13].**

(9) خولة الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص 12 بتصرف.

(10) ينظر: ميشال زكريا: الألسنية ـ علم اللغة الحديث، ص 228.

(11) حاج صالح: مجلة اللسانيات، 1972، مجلد 2 ص 43.

(12) في الحقيقة إن دسوسير لم يستعمل مصطلح البنيوي سوى 36 مرة في حين إنه استعمل مصطلح النظام في كتابه دروس في اللسانيات العامة 138 مرة، يراجع الفكرة في: خولة طالب: مبادئ في اللسانيات، ص 11.

(13) حاج صالح: مجلة اللسانيات 1972، مجلد 2، ص 44.

وبهذا، فإن اللسان بفضل نظامه الداخلي يستطيع أن يؤدي الوظيفة التي وضع من أجلها، وهي وظيفة التبليغ والتخاطب. وأما هدف اللساني، فقد بات الكشف عن خواص هذا النظام، أي استخراج البنية التي تقوم عليها كافة الألسنة البشرية، على اختلاف رقعها الجغرافية ومن هذا، سيطر هذا المفهوم في الحقل اللساني، إذ غدا منهجا علميا تعتمده العلوم الاجتماعية، الإنسانية، والنفسية في تحليلاتها[14]...

2 ـ الوظيفية (لأندري مارتيني):

ولد أندريه مارتيني سنة 1908 في مدينة السافوا(Savoie) الفرنسية ولقد تخصص في اللغة الألمانية. وشغل منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدروس العليا في باريس. وهو يعمل في جامعة السوربون منذ 1960.

يعتبر الوظيفيون أن دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف (Les fonctions) التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل أفراده. ولقد تولد هذا الاتجاه بخاصة عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الظواهر الصوتية في

---

(14) ما يمكن قوله هو أنه نظرية دسوسير البينوية لم يذع صيتها في أوروبا و أمريكا إلا بعد موته أي بعد سنة 1929 بفضل تلامذته إن سبب عدم اشتهار نظريته هو تلك التعليقات السلبية التي قدمها بعض اللسانين مثل مايه (Malleit) وجرامون (Garmmont) وجيسبرسن (Jespersen) وماروزو (Marouzeau) وبلومفيد (سنة 1924). خاصة وأنهم كانوا تاريخيين، يتبنون المنهج الزمني في الدراسة اللغوية.

ويعود الفضل في الانتباه لهذه النظرية والاهتمام بها كمنهج لدراسة اللغة في ذاتها إلى جاكبسون وتروبتسكوي الروسيين. ففي عام 1917 ذهب إلى موسكو أحد طلبة دسوسير وهو كارسفسكي (S. Karceveski). وأطلع اللغويين الروس على نظرية أستاذه البنيوية. فأعجبوا بها وبآلياتها في دراسة اللسان موضوع اللسانيات. بمعزل عن الأبعاد التاريخية التطورية، الخارجية. ومن هنا بدأ اللغويون يهتمون بأفكار دسوسير. فكثرت الترجمات المتعلقة بكتابه، وبخاصة بعد مؤتمر لاهاي 1920 الذي عرضت فيه أهم أفكاره.

إطار ما يعرف بالاتجاه الفونولوجي(La phonologie) الذي ظهر على يد تروبتسكوي، وطوّر على يد جاكبسون، ومارتيني وحلقة براغ المتأسسة في عام 1928[15].

2.1 ـ أهم المبادئ التي تقوم عليها هذه المدرسة:

مفهوم الوظيفة ومنه جاءت تسميتها. إذ إن الباحث هو الذي يسعى إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب أي إنه يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى. فتغير معنى الوحدات اللغوية دليل على أن لها وظيفة.

فالمعنى والوظيفة ـ إذا ـ هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية.

وبناء عليه فإذا أراد الباحث تحليل المدونة (Un corpus) اللسانية تحليلا وظيفيا، عليه أن يحصي مجموعة من الوحدات اللغوية، ثم يرتبها من حيث الشبه والاختلاف (أي يقابل بينهما). وإذ ذاك، تتضح له الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية أي وظيفتها.

ومثال ذلك:

قال	الرجلُ
سافر	الرجل
ذهب	الرجل

شكل (4)

(15) Ducrot et Oswald: dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, p. 49.

إن الملاحظة السريعة لهذه المدونة ـ على المستوى الإفرادي ـ تظهر أن ثمة ثلاث وحدات لسانية مختلفة من حيث البناء. وإن هذا التقابل هو الذي يعكس الفوارق الدلالية بينها، مما يؤكد أن لكل كلمة وظيفة داخل التركيب.

وينطبق المنهج نفسه على المستوى الصوتي، فلو أخذنا مدونة **مكونة من قاد ـ عاد ـ ساد ـ ثم قمنا بتقطيعها إلى أصغر الوحدات غير** الدالة[16] أي الفونيمات، لاتّضحت ـ جليّا ـ الفوارق والتشابه سواء على مستوى المخرج (موضع النطق) أو الصفة، على النحو المفصل أدناه:

/ق/ = لهوي + مجهور + شديد + مستعلي.

/ع/ = حلقي + مجهور + بيني.

/س/ = أسناني + مهموس+ صفيري.

فهذا التقابل بين هذه الفونيمات على مستوى الصفة والمخرج، يؤكد أن لها جميعا وظيفة، وهي قدرتها على تغيير معاني هذه الكلمات.

2.2 ـ التقطيع المزدوج : **(La double articulation)**:

إنه من أهم المبادئ التي تُبنى عليها أفكار مارتيني. وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات.

---

(16) ينظر المبدأ الثاني: التقطيع المزدوج.

وهو ينص على أن تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويين:

1 ـ التقطيع الأولي: الذي يتكون من الكلمات الدالة أي المونيمات (Monémes)

مثل: أحضر الولد الكتاب: ← / أحضر / أل / ولد / أل / كتاب.

2 ـ التقطيع الثانوي: وهو ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات (Les phonèmes)، أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى.

إن لهذا المبدأ قيمة لسانية، ذاك أنه يمنح اللغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات (أي الأصوات اللغوية/الحروف). وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات (L'économic linguistique)[17].

3 ـ مدرسة فيرث الإنجليزية:

يعد فيرث (J.R. Firth 1890 ـ 1960) أول من جعل اللسانيات علماً معترفا به في بريطانيا.

لقد درس فيرث التاريخ في المرحلة الأولى من دراسته الجامعية قبل أن يغدو جنديا في الإمبراطورية البريطانية أثناء الحرب العالمية

---

(17) ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث، ص250. وأيضا:

Dominique Maiguenau: pour aborder la linguistique, p. 67.

Oswald et durot: dictionnaire encyclopédique des sciences... p. 50.

الأولى، ثم عمل أستاذاً للأدب في البنجاب سنة 1919. وبعدها عاد إلى بريطانيا ليشغل منصبا في قسم الصوتيات في الجامعة البريطانية. وفي سنة 1944 كان أول أستاذ في اللسانيات العامة في بريطانيا.

ولقد انصب اهتمام فيرث على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة أو ما يعرف بالنظرية السياقية (La Théorie de contexte).

تقوم نظرية فيرث السياقية على إعادة الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية. فالقول إن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع، ليس سوى خرافة مضللة[18].

إن الكلام ليس أقوالا بل أفعال تحتوي الحدث الكلامي، والقضايا المادية المحيطة بالنص المنطوق أو المكتوب **«واللغة باستعمالاتها البدائية حلقة اتصال في نشاط بشري جماعي... إنها نمط من العمل وليست أداة للتأمل»**[19].

وإن الترجمة الحرفية للكلام، تفقده وظيفته الأساسية، وهي التواصل بين بني البشر. لذلك فإن معنى العبارات لا يتضح ولا يكون جليا إلا إذا روعيت الأنماط الحياتية للجماعة المتكلمة، وكذا الحياة الثقافية والعاطفية والعلاقات التي تؤلف بين الأفراد داخل المجتمع.

فمعنى الكلام ليس سوى حصيلة لهذه العلاقات. وإهمالها يؤدي حتما إلى غيابه (أي غياب المعنى).

---

(18) جفري سامسون: مدارس اللسانيات ـ التسابق والتطور. ترجمة محمد زياد كبة. جامعة الملك سعود 1997، ص 238.

(19) نفس المرجع، ص 238.

لذلك يصر فيرث على اعتبار اللغة جزءا من المسار الاجتماعي.

وإن استخراج الدلالات اللسانية لا يكون ناجحا إلا إذا ربطت اللغة بالقضايا الاجتماعية ـ السياسية ـ الإنسانية للمجتمع.

ومن هنا، ظهر مصطلح «السياق» أو محيط الكلام (le contexte) فاللغة إذا، ليست مجرد إشارات واصطلاحات وأدلة. بل إنها الرصيد الثقافي والاجتماعي، الذي يعين على فهم المعاني، ضمن مواقعها. ومن هنا، صارت هذه المدرسة (أي مدرسة فيرث) تدعو إلى استقراء وتتبع الدلالات لأنها الموضوع الأساسي للدراسات اللسانية[20].

4 ـ مدرسة يلمسلاف (La Glossématique):

نشأ لويس يلمسلاف (1899 ـ 1965)، في عائلة تهتم بالعلم فقد كان والده رئيس جامعة كوبنهاغن الدانمركية. درس مؤلفات راسك أحد مؤسسي القواعد المقارنة. وفي سنة 1932، تحصل على الدكتوراه[21].

تعد النظرية اليلمسلافية أو (الغلوسماتية) امتدادا لأفكار دسوسير البينوية[22]. فقد انطلق من حقيقتين دسوسيريتين جوهريتين هما:

1 ـ اللغة ليست مادة (Forme) بل إنها شكل (substance).

2 ـ تباين اللغات بعضها البعض من حيث المستوى التعبيري (expression) والمحتوى (le contenu)[23].

---

(20) ميشال زكريا ـ الألسنية ـ علم اللغة الحديث، ص283.

(21) لترجمته، يراجع نفس المرجع، ص247.

(22) لقد اطلع يلمسلاف على أفكار دسوسير في أثناء زيارته لفرنسا. واحتكاكه باللسانيين ماييه أنطوان وفندراليس.

(23) هذان المستويان متحدان في الدليل اللساني ـ في نظرية دسوسير ـ غير مستقلين عن بعضهما البعض.

فكل لغة تتكون من هذين المستويين، يعني أنها مجموعة أدلة ذات مظهرين: مظهر صوتي وآخر دلالي.

يتكون المستوى التعبيري من الأصوات المنتقاة، لأجل إيصال الأفكار، أي إنه المستوى الخارجي للغة المشترك بين الألسن.

وأما مستوى المحتوى، فيضم الأفكار الموجودة في اللغة.

إذا مثلما استطاعت المناهج البنوية أن تحلل الألفاظ (أي مستوى الشكل) إلى أصغر الوحدات غير الدالة، وغير القابلة للتقطيع(أي الفونيمات) يمكن أيضا للدلالي أن يجزئ المستوى الدلالي (المحتوى) إلى أصغر القطع التي لا يمكن تحليلها. وقد سمى يلمسلاف هذه المرحلة بالسمات المعنوية أو الرموز[24].

لقد اعتقد يلمسلاف أن معظم اللغويين خلطوا ولفترة طويلة بين الأفكار أو المادة الدلالية، وبين الكلمات التي تشير للمعاني (أي للأفكار).

لذلك، كان لا بدّ من التفريق في إطار المستويين (أي المحتوى والتعبير) بين المادة والشكل ـ على النحو الموضح أدناه ـ

المحتوى		التعبير	
مادة – أ –	شكل – ب –	مادة – ج –	شكل – د –

شكل (5)

فكل وحدة لغوية ذات مستويين: محتوى/ تعبير، ستضم:

أ ج = المادة اللغوية

(24) ميشال زكريا، ص 187.

ب د = الشكل اللغوي

ويفسر هذا التخطيط على النحو الآتي:

أ ج = هي المادة الصوتية التي نتكلم بها أو عنها.

ب د = هي الشكل الذي نتحدث عنه أو بواسطته. والذي يكون له وجود معنوي ومادي.

ويمكن توضيح هذا التخطيط من خلال مثال: [رجل]

التعبير		المحتوى	
مادة	شكل	مادة	شكل
الأصوات كمادة فيزيولوجية وفيزيائية تكون هذا الدليل الصوتي	ر - ج - ل أي الحروف المؤلفة لهذه الكلمة، كما تواضعت عليها الجماعة	رجل: الجنس الإنساني ضد المرأة	رجل: حيوان ناطق، مفكر له روح وهو ما نتحدث عنه
(أ)	(ب)	(ج)	(د)

شكل (6)

أ - تشير إلى المادة الصوتية العضوية (فيزيولوجية كانت أو فيزيائية) والتي تمكننا من التعبير.

ب - ترمز إلى عملية إنتاج الأصوات اللغوية وتأليفها ذهنيا ونفسيا للتعبير عن الوحدات اللسانية، اللغوية. أي إنها شكل التعبير.

ج - هي مادة المحتوى، وهي تعكس لنا الأشياء التي نعرفها حقا، ويمكننا التحدث عنها.

د ـ تشير إلى عملية تثبيت هذه المعارف عن طريق الوحدات الصوتية/ اللغوية التي نملكها، والمخزّنة في النظام اللغوي لكل أمة.

فكل النظريات اللسانية تراعي ـ في حقيقة الأمر ـ هذا التمييز بين:

(شكل/ مادة)، المحتوى والتعبير. إلا أن درجة الاهتمام متفاوتة. وإن كانت كل المناهج تتفق في نظرتها إلى اللغة من حيث الشكل والمادة.

والجدير بالذكر، أن يلمسلاف يركز اهتمامه على الجانب الشكلي للمحتوى والتعبير، مهملا المادة، أي الأصوات، ما دامت لا تحدد النظام اللغوي «**فمن الممكن أن تتغير المادة اللغوية من دون أن يكون لهذا التغير بأي شكل من الأشكال أثر في التنظيم اللغوي**»[25].

ومن هنا، فإن الدليل اللغوي عنده، هو ما تضمن إشارة إلى:

ـ شكل التعبير.

ـ شكل المحتوى.

وبذلك، فقد وسع مفهوم الدليل اللساني لدسوسير، إذ نظر إلى اللغة على أنها شكل لا مادة. مبعدا الجوانب الصوتية والدلالية الأخرى عن مجال الدراسات اللسانية، ـ على النحو التالي ـ

---

(25) ميشال زكريا: نفسه، ص 189.

تعبير		محتوى	
مادة	شكل	شكل	مادة
↓ دراسة صوتية (علم الأصوات)	↑ دراسة	↑ ألسنية	↓ دراسة دلالية (علم الدلالة)

شكل (7)

إذا، إن هذه الدراسة التي تهتم بالجانب الشكلي في مستوييه التعبيري والمحتوى هي النظرية الغلوسيمانية (La Glossématique) التي ترجمت إلى نظرية السمات المعنوية أو نحو العلاقات[26].

رغم أهمية هذه الطريقة في دراسة اللغة، إلا أنها ظلت مغلقة غير واضحة، ذلك لأن يلمسلاف وأتباعه مثل (أولدال) لم يطوراها في اتجاه بلورة نظرية ألسنية ميسرة لتفسير اللغة. بل إن ما فعلاه حقا هو تطوير وتعقيد المصطلحات مع ندرة في شرح أفكارهم، الأمر الذي أبقاها في زاوية الغموض والإهمال.

5 ـ نظرية سابير:

يعد سابير (1939-1844 Sapir) من الألسنيين المحدثين درس في جامعة كولومبيا بنيويورك حيث تخصص في اللغة الألمانية. حاز على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا سنة 1909. وعين مديرا لقسمها في

(26) للتوسع في مفهوم هذه النظرية يراجع مثلا «جفري سامسون» المدارس اللّسانية، ص 177. وميشال زكريا: الألسنية، علم اللغة الحديث، ص 188.

Monographie de linguistique mathématiques (5): Eléments sur les idées et les méthodes de linguistiques structurales, Paris, 1973, p. 57 et Oswald et Ducrot: Dictionnaire encyclopédique des sciences du langages, p. 42- 49.

المتحف الوطني الكندي بأوتاوا. انتقل إلى جامعة يال، ودرَّس فيها إلى أن مات.

رغم أن إدوارد سابير لم يكن بينوي الأفكار إلا أن بعض أفكاره كانت تصب في اتجاهات دسوسير. إن أهم المبادئ التي تميز هذه النظرية ما يلي:

1 ـ لقد فرَّق سابير بين نظام اللغة الفيزيائي (الكلام) ونظامها المثالي (Son systemeidéal).

ويعد هذا التنظيم المثالي (المبدأ الحقيقي، والأكثر أهمية في حياة اللغة نفسها)[27].

وإن هذا التفريق لا يختلف في حقيقة الأمر، عن التمييز الذي أقره دسوسير بين اللغة والكلام ذي الطابع الفردي.

2 ـ يحتوي النظام المثالي للغة في مستواه الصوتي على العناصر، العلاقات ووظائفها وإن هذه العناصر هي التي تكوِّن اللغات وتباين بينها.

3 ـ كل لغة ذات نظام مثالي، تحلل الواقع وتفرض هذا المنهج (أي التحليل) على كل الأشخاص الذين يتكلمونها، قصد تحقيق تواصلهم الاجتماعي. وبذلك تكون قد أسست فكرهم.

4 ـ إن اللغة وسيلة لتكوين الفكر: فالأشخاص الذين ينطقون بألسن مختلفة، فإنهم يرون العالم بكيفيات متباينة. ولذلك، فإن سابير

---

(27) Monographies de linguistiques mathématiques (5): Eléments sur les idées et les méthodes de linguistique, structurale contemporaine, Ju. D. Apres jan, Paris, 1973, p. 37.

يصر على ضرورة عدم فصل اللغة عن الثقافة[28].

5 ـ إن النماذج اللسانية عليقة بالنماذج الثقافية ـ الاجتماعية والأنماط السلوكية للأفراد (داخل المجتمع). (فاللغة جزء أساسي من هذه الثقافة، **بل أحد مكوناتها الأساسية)**[29].

وانطلاقا من هذه الحيثية، فإن اللغة لا تخرج عن كونها رموزا صوتية، وضعت لأجل التواصل بين بني البشر. وقد اكتسبها الإنسان (أي الرموز الصوتية) أثناء نموه اللغوي في بيئته.

ولذلك، فإن سابير يذهب للاعتقاد، بأن اللغة تساهم ـ بالضرورة في تكوين ثقافة المجتمع[30].

6 ـ التجميمية لبايك (Pike):

يعد اللساني بايك تلميذ سابير. ولقد أوجد نظرية تسمى (قراميميك gramémique) ثم سميت لاحقا (La tagemimique) ولقد وضعت ما بين سنة 1954 و1960.

وتقوم هذه النظرية على مبدأ جوهري هو أن اللغة عنصر من السيرة والتطور االبشري، لذلك، فإنها (أي اللغة) وكافة الخطابات الأخرى قابلة لأن تحلل وفق ثلاثة تسلسلات هي:

---

(28) الألسنية: علم اللغة الحديث. ميشال زكريا ص 220.

(29) ميشال زكريا: نفس المرجع، ص 220 وأيضا: جفري سامسون: المدارس اللسانية، ص79.

Monographies de linguistiques mathématiques(N°5) p38.

(30) يبدو أن المفردات (أي الوحدات المعجمية) هي التي تتأثر بالتفاعل اللغوي/ الاجتماعي لا العلاقات النحوية، الصرفية والفونولوجيا ـ كما ظن سابير ـ

ـ المستوى الأول معجمي، وأصغر وحدة فيه هي المورفيم.

ـ المستوى الثاني فونولوجي، وأصغر وحدة فيه هي الفونام.

ـ المستوى الثالث نحوي، حيث يكون الغرامام أو التجمام (Tagméme) أصغر وحدة نحوية.

والتجمام هو موقع في البنية النحوية أو الصرفية لها وظيفة.

فكل وحدة لها وجهان:

ـ وظيفة قد تكون المسند، المسند إليه، المفعول، المكان، الزمان إلخ...

ـ صنف أي نوع من أنواع الكلمة كالاسم، الفعل، الضمير، الحرف، النعت إلخ... فإذا أخذنا تركيبا مثل:

أطلب العلم يوميا

فإنه يحلل كالآتي:

+ مسند: فعل + مسند إليه: ضمير + مفعول: اسم + زمان: ظرف.

فلكل عنصر معجمي، وظيفة يشغلها في هذا التمثيل، ونوع ينتمي إليه[31].

---

(31) La linguistique structurale: G.Lepscly, petite bibliotheque, payot, Paris, traduit de =l'italien par calvet, 1976, p179.

7 ـ اللسانيات الرياضية (La linguistique mathématique):

ظهرت اللسانيات الرياضية كنتيجة لتجاذب الألسنية الكمية التي تهتم بالعلاقات الرقمية، ولذلك، يمكن تسميتها ـ من باب التجوز ـ اللسانيات الإحصائية. وعلم المنطق ونظرية المجموعات (La théorie des ensembles) وتعد اللسانيات الرياضية مثالا للسانيات الجبرية. إذ تقوم تحليلاتها على استخدام الرموز والصياغة الرياضية لأشكالها[32].

(32) للتعمق في موضوعها: ينظر نفس المرجع، ص203 و ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث، ص62.



الفصل الثاني

2

النحو التوليدي التحويلي



المقدمة: التوزيع

لم يكن النحو التوليدي التحويلي ليظهر في حقل الدراسات اللسانية، ويحظى بالمكانة المرموقة التي ذاع بها، لو لم تكن ثمة أرضية تمهد لظهوره وتطوره، وتكون البذرة الأولى له.

وبالفعل، فقد حدث هذا الأمر، وتمثل خاصة في الاتجاه اللساني الأمريكي الوصفي الذي تزعمه «هاريس» (Z. Harris)[1]، والمعروف بالتوزيعية (Le distributionnalisme).

وفي الواقع، إن هذا المنحى التوزيعي في الفكر اللساني الأمريكي، ينادي - أساسا - بضرورة وصف اللغة مستقلة عن المعنى

(1) لترجمته ينظر، ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث - المبادئ والإعلام - ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2/ 1983، ص 258. وعمايرة، خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها - منهج وتطبيق - ، عالم المعرفة جدة، ط1/ 1984، ص 48. وأيضا:

George Mounin: La linguistique du xx siècle, presses universitaires de France, 1ere édition/ 1972, pp170-185.

الفضفاض وغير المحدود؛ واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات، أي الأماكن المتواترة التي تتواجد فيها، في السلسلة الخطية لعملية التكلم. وهذا ما يعرف بالتوزيع[2].

---

(2) إن هذه الدعوة لإبعاد المعنى عن التحليل اللساني ظهرت ابتداء عند بلومفيلد (Bloomfield)، صاحب كتاب (Langages) الذي وسم بأنه إنجيل علم اللغة الأمريكي، لكونه أرسى دعائم اللسانيات الأمريكية، ووطّد مفاهيمها على أسس وصفيّة بحتة. لا يراعى فيها سوى الجانب السّطحي والشكلي.

فاللّغة عنده هي ناتجة عن الاستجابة للمثيرات الخارجية. وقد شرح فكرته من خلال القصّة الشائعة بين **جاك وجيل والتفاحة. حيث كانت جيل جائعة، فرأت تفاحة أثرت فيها، فدفعها** هذا إلى تحريك بعض العضلات في الجهاز الصّوتي؛ نتج عنه الكلام. واندفع جاك متسلقا الشّجرة، وأحضر لها التفاحة.

فالجوع ـ حسب بلومفيلد ـ هو المنبّه، وسلوك جاك يعدّ استجابة له.

وانطلاقا من هذا المبدأ السّلوكي (مثير ـ استجابة) يفسّر بلومفيلد كافة العادات اللّغوية؛ حيث يعتبر اللّغة إنتاجا آليّا، واستجابة كلاميّة ناتجة عن حافز سلوكي. وبهذا يتجلى لنا إبعاد المعنى عن الوصف اللساني ينظر:

Malmberg: Les nouvelles tendances de la linguistique moderne, traduit par Jacques gengous, presses universitaires de France, Paris, 2ème édition /1968. p 239.

وأيضا نايف خرما : أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1978، ص 112، وعمايرة، أحمد خليل : في نحو اللغة وتراكيبها، ص 46 ـ 47.

لأنّ المعرفة البشرية فقيرة ومحدودة، فلا تستطيع أن تضمّ كافة الدّلالات الموجودة في عالم التكلّم. وما دام الأمر كذلك، فترك المعنى وإبعاده عن مجال الوصف اللساني أولى، ينظر : G.Mounin : La linguistique du xx siècles, p 120. et Leeman Danielle- Distributionnalisme et structuralisme. Le langages, 1973, N°29, p 26

والجدير بالذكر أن تشومسكي انتقد هذا المبدأ السلوكي في اللغة؛ إذ جعلها أشبه شيء بعملية ترويضيّة، تجرّدها من الطابع الإبداعي الخلاق. ورفض بذلك تفسيرها تفسيرا آليا، يساوي بين الإنسان والحيوان؛ مادام الأوّل يتمايز عنه بقدرته العقليّة الابتكاريّة التجديديّة، ينظر:

Roland Eluard: Pour aborder la linguistique, édition esf, 5eme édition, tome1, p107.

وأيضا ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ـ النظرية الألسنية ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص89 ـ 148.

أيضا: تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها (بدون مؤلف)، سلسلة الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ط2/ 1994ص51 ـ 52.

فالتوزيع هو منطق التحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية؛ وهو ينطلق من مدونة محدودة، ليحصر مجموع السياقات أو المواضع التي ترد فيها الوحدات اللغوية الدالة (أي الكلمات) عن طريق استبدال كلمة بأخرى من أجل تحديد توزيعها، أي القسم الذي تنتمي إليه، متميزة بذلك عن الوحدات الأخرى فالتوزيع - إذا - هو **(مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر)**(3).

إن التوزيع مفهوم يرتبط بالموضوع الذي توجد فيه الكلمات، أي كل **ما يحيط بها يمينا أو شمالا**. وهذا ليس غريبا عن اللسانيات العربية التقليدية؛ ذاك لأن تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف، يعد ضربا منه، إن لم نقل هو التوزيع نفسه. ما دام ينطلق في ذلك من جملة المحددات التي تدخل عليها من اليمين أو اليسار، فتميزها عن الأنواع الأخرى من الكلم.

فالاسم - مثلا - يحدد بالقرائن التي تتصل به، كالجر والتنوين، والتعريف والنداء. فهذه القرائن هي توزيع الاسم. وأما الفعل، فإنه يتميز عنه بتوزيعه الخاص، إذ تدخل عليه بعض الحروف مثل: قد، سوف، السين، أدوات النصب والجزم؛ فلكل توزيعه الذي ينفرد به(4).

---

(3) "La distribution d'un élément est comprise comme étant la somme des environnement de cet élément".N.Ruwet: Introduction à la grammaire générative librairie. Plon. Paris, 1968.p72.

E. Bach: Introduction aux grammaires transformationnelles, traduis par Robert Strick p169.

-Monographies de linguistique mathématique(5), 1973. N°5, p44. et Henri Favrot: La languistique encyclopédique du monde actual. Edma, 1978, p36.

(4) صبحي التميمي: إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، دار الشهاب باتنة الجزائر، ج1، ص 10 - 18.

ولقد أشار إلى هذا الرأي «الحاج صالح عبد الرحمن»، مؤكدا أن (الكلمة تحدد بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثل)[5].

إن موضع الكلمة هو ما يدخل عليها يمينا أو يسارا من زيادات ليست جزءا من نواتها. (أي من أصلها).

إن هذا المذهب في التحليل اللساني ظهر أولا مع «بلومفيلد»، وتطور على يد «هاريس»، إلى ما يعرف باسم التحليل إلى المكونات المباشرة (Analyse aux constituants immédiats)[6].

وعليه، لم تعد الجملة - في هذا الاتجاه - سلسلة خطية بسيطة، بل إنها تبدو في شكل هرمي، قاعدته الجملة (ج) التي تتفرع إلى مجموعة من الطبقات (تحتوي الكلمات) تدعى المكونات المباشرة؛ حيث كل مكون مباشر متداخل فيما قبله، أي هو جزء من الطبقة التي تفرع منها، وهكذا يتم تقطيع الجملة إلى وحداتها الكلامية (أي مكوناتها المباشرة) عن طريق استبدال كل مكون بأصغر وحدة ترادفه وتؤدي معناه، حتى يتحصل في الأخير، على أصغر مورفيم لا يدل علي معنى؛ بحيث لا يمكن تجزيئه مرة أخرى[7]. - ينظر المخطط التالي -[8].

---

(5) Abdurrahmane Hadj-Salah : " La linguistique Khalilienne et les études linguistiques actuelles dans le monde arabe ", Rabat, Maroc, 8-11Avril, 1987, p15-16.

(6) هناك لسانيون توزيعيون اعتمدوا المنهج نفسه في التحليل مثل: (Fries,Tesniere). ينظر:
-Mounin : Clefs pour la linguistique, édition Seghers, Paris, 1968, p131

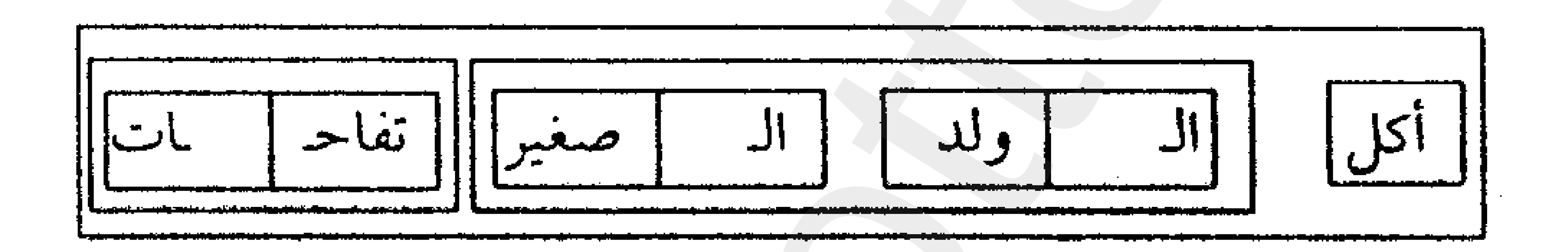
(7) Barbault- J et P. Descles : Transformations formelles et théories linguistiques, centre linguistique de l'université, paris, 1972,p40-41.
H. Favrod : La linguistique encyclopédique du monde. Actuel, p72.
N. Chomysky : (les modèles en linguistique), langages, traduit par M. Gross . Didier Larousse, (1968) N°9, pp 60-70.

(8) Ruwet: introduction à la grammaire générative, p108.

جاء	الـ	ولد	الـ	بارحة
جاء	الولد		البارحة	
جاء الولد البارحة				

شكل (8)

وفي حقيقة الأمر، إن هذه الطريقة في تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة، ليست وليدة هاريس، بل إنا نجد لها أثرا عند شيخه (Hockett)[9]، يظهر في شكل علب متداخلة. ففي نحو: (أكل الولد الصغير تفاحاتٍ) يكون التعليب على النحو التالي:



شكل (9)

وإن المنهج نفسه يمكن تطبيقه بكيفية مغايرة عن طريق الأقواس (Parenthetisation) كما فعل اللساني والس (Wells):

(($_2$ ($_4$ (^{8}ال^8) ـ (^{9}ولد^9) $_4$) (^{10} (^{5}ال^{10}) (^{11}صغير^{11}) $_5$) $_2$)

($_3$ ($_6$أكل$_6$) (^{12}ال^{12}) ـ (^{13}تفاحة^7) $_3$) $_1$)

شكل (10)

إن لهذين النوعين من التحليل العلبي والأقواس عيوبا؛ فالأول

(9) إن طريقة التحليل إلى المكونات المباشرة موجودة في النحو المدرسي أو السكولي في فرنسا وإنجلترا. وتتمثل في التقطيع(La décomposition) أو(Parsing) أي تقطيع الجملة إلى مكوناتها الأولية وتحديد وظائفها النحوية على الشكل التالي:

يعجز عن تقطيع الجمل المتداخلة (أي المركبة) بعلاقات حالية، نعتية، ظرفية، مفعولية الخ.

وأما الثاني، فإنه يعسر عملية قراءة الجملة بسبب أرقامه الكثيرة.

وإن مثل هذا العجز في النحو التوزيعي هو الذي دفع هاريس إلى تعديل نموذجه اللساني في تحليل الجملة؛ مفجرا بذلك ثورة جديدة في مجال البحث اللساني الأمريكي، جسدها النحو التوليدي التحويلي لنعام تشومسكي (N.Chomsky)[10].

S → sn + sv

art + n + sv

art + n + v + co + adj....

rt + pluriel + v + aux + cov...

ينظر مثلا Ruwet : a)1968, pp105 - 108

والجدير بالذكر، أن هذه الطريقة تستعمل لحد اليوم في المدرسة الجزائرية الأساسية في حصة القواعد الفرنسية خاصة وتعرف باسم التعليب (.encadrage) ينظر للتوسع في الموضوع:

Livre unique de français 6eme Année fondamentale 3eme Année d'apprentissage pp27-37-92-101

(10) ولد تشومسكي سنة 1928 بفلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية، متزوج وأب لثلاثة أولاد. هو لساني يهتم بالألسنية والفلسفة والرياضيات والسياسة. تحصل سنة 1967على الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو ولندن. وفي سنة1970 منح نفس الشهادة من جامعة دلهي.وهو عضو في عدة جمعيات لغوية مثل الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي. ويعمل حاليا باحثا في معهد ماساشوست بأمريكا.ينظر للتوسع في ترجمته مثلا:

عبده الراجحي: النحو العربي و الدرس الحديث ـ بحث في المنهج ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص110 .وأيضا ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث (المبادئ والإعلام)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2/ 1983، ص260 . وأيضا جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط 1/ 1985، ص11 ـ 12.

وفي الحقيقة إن إشعاعات هذا النحو ظهرت منذ أن أصدر هاريس مقاله سنة 1952 بعنوان (Transformar grammar) ضمن مجلة: (International journal of American linguistics vol :20). وفيه طالب ضرورة تحديد رموز للفئات النحوية (les catégories grammaticales) داخل المكونات المباشرة، لتغدو أكثر وضوحا ويسرا، على النحو التالي[11]:

نجح	ماض	أل	مجتهد	ون
فعل	ماض	أد	اسم	جمع
فعل	زمن	أد	اسم	
م ف		م إس		
م س		م ا		

(ج)

شكل (11)

لقد أخذ تشومسكي هذا الشكل الأخير للتحليل التوزيعي ثم صاغه صياغة رياضية جديدة في صورة شجرة تعكس المكونات المباشرة للجملة في شكل هرمي؛ رأسه الجملة (ج)، وقاعدته أصغر الوحدات اللغوية الدالة، وكذا مختلف وظائفها النحوية ـ على الشكل الموضح أعلاه[12] ـ.

(11) ينظر مثلا: Ruwet a) 1968,p110 7

وأيضا عمايرة خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها ـ منهج وتطبيق ـ عالم المعرفة جدة، ط1/ 1984ص49

(12) ينظر القسم الثاني من هذا الفصل، (تطور النحو التحويلي).

النّحو التوليدي التحويلي

تمهيد:

لقد ظهرت أوليات اهتمام تشومسكي بالنحو التوليدي التحويلي (ن ت ت)[13]، منذ أن كان طالبا في معهد ماساشوست، حيث قدم بحثا حول لغة بانيني (Panini)[14] النحوي، وآخر حول مورفولوجيا اللغة العبرية؛ وتوالت بحوثه الشبه التحويلية حتى خرج سنة 1957 بكتاب مهم، ينظر لهذا الاتجاه الجديد في علم اللسان الأمريكي. وقد تمثل في: (Les structures syntactiques). ففيم يتمثل هذا الجديد الذي جاء به تشومسكي؟.

إن النحو التوليدي لم يعد محاكيا للنحو التقليدي المدرسي في المفهوم والأهداف؛ لأنه لا يرمي إلى تحديد المعايير التي تمكن المتكلم من استعمال لغته الأم استعمالا سليما دون أخطاء؛ بل إن النحو عنده هو مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم، الراسخة فيه والمكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته. والتي تمكنه فيما بعد من اكتساب لغات أخرى. كما تمكنه من إنتاج جمل جديدة لما يسمعها بعد. ومن هنا، يصبح نحو تشومسكي توليديا.

إن النحو عنده ليس المعرفة غير الواعية بقواعد اللغة فحسب، بل إنه القدرة على اكتشاف هذه القواعد، ووصف اللغة بواسطته.

وعلى هذا، فالنحو التوليدي هو: «**نظام من القواعد التي تقدم وصفا تركيبيا للجمل بطريقة واضحة، وأكثر تحديدا، وهذا هو المراد**

(13) منذ الآن سنعتمد الرمز(ن ت ت) المختصر للنحو التوليدي التحويلي.

(14) هو نحوي هندي اهتم باللغة السنسكريتية (أي اللغة الهندية القديمة)، عاش في القرن 5 ق.م

بالنحو التوليدي. وكل متكلم تكلم لغة، يكون قد استعملها واستبطن نحواً توليديا. وهذا لا يعني أنه على وعي بالقواعد الباطنية التي يكون قد استعملها أو سيكون على وعي بها.. .إن النحو التوليدي يهتم بما يعرفه المتكلم فعلا وليس ما يمكنه أن يرويه من معرفته...»[15].

فالنحو التوليدي لأية لغة، هو تلك المعرفة اللاواعية بنظامها التركيبي، الدلالي والفونولوجي، والذي يسمح للمتكلم بإنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا، بفضل الطاقة الترددية (récursive) لقواعدها. إن هذا المنحى لا يصيِّر النحو التوليدي معياريا (G.normative) كالنحو التقليدي الذي يهدف إلى الحكم على اللغات بالفساد أو الصواب؛ بل إنه يسعى لتوليد العدد اللانهائي من الجمل والتمييز بينها، لطرد كل ما هو مجانب لقواعدها الضمنية. وبهذا يصبح النحو التوليدي نموذجا لسانيا للمتكلم المثالي[16].

1 ـ مبادئ النحو التوليدي التحويلي (ن ت ت):

1.1 التوليد:

يعد التوليد من أهم المفاهيم التي جاء بها النحو (ت ت)، وتميز بها. ويقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من القواعد ـ في كل لغة ـ، وفهمها، ثم تمييزها

---

(15) N.Chomsky : Aspects de la théorie syntaxique, traduit de l'anglais par Jean-Claude Milner, édition du Seuil,1971,p19.

Ruwet (1968).p32.

CH.Nique : Initiation méthodique à la grammaire générative, Librairie Armand colin, Paris,1974pp21-22.

(16) N.Chomsky : Le langage et pensée, traduit par Louis-Jean Calvet, édition Payot c)1969,p33.

عما هو غير سليم نحويا[17].

إن التوليد ليس الإنتاج المادي للجمل، بل هو القدرة على التمييز بين ما هو نحوي وغيره وطرد الثاني من مجاله اللساني، وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة[18].

وتتخذ هذه القواعد شكلا رياضيا، يتجلى من خلال مجموعة من الرموز المتوالية تدعى قواعد إعادة الكتابة (ق إ ك) أي (Les règles de réécritures)، حيث تعاد كتابة كل رمز من اليمين إلى اليسار[19]، بالتدرج حتى يتوصل إلى آخر سلسلة من الرموز التجريدية التي لا تقبل الاشتقاق[20].

فإذا كانت الجملة تتكون من ركنين: اسمي وفعلي؛ فإن توليدها يتم على النحو التالي:

ج ← م س+م إ

م س← م ف

م إ ← م إ س

---

(17) للتوسع في مفهوم النحوي، تنظر النقطة 4.1 من هذا الفصل.

(18) Rh. Robins : linguistique générale : une introduction. traduit par Simon Delesalle Guivarch, librairie Armond Colin. Paris, 5,1973p 251.

Todorov et Oswold Ducrot : Dictionnaire Encyclopedique des sciences du langage, edition du Seuil.p293

وأيضا محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1/ 1981، ص23.

(19) حسب اللغة العربية طبعا.

(20) Rewet :(1968). p122-23.

م ف ← ج ف+ز

ج ف ← ذهب

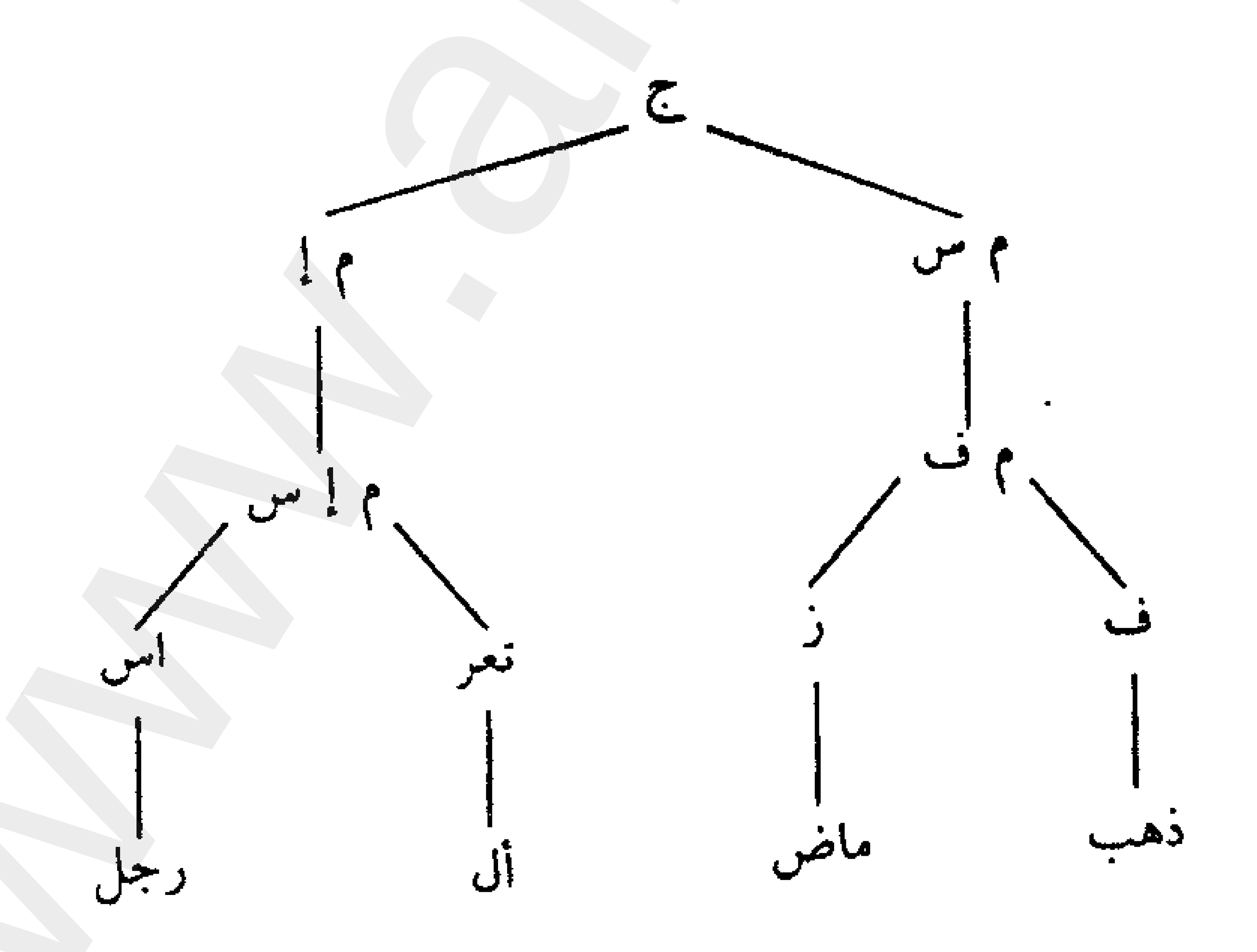
ز ← ماض.

م إ س ← تعر+ا س

تعر ← أل

اس ← رجل.

ولقد قام النحو (ت ت) بتعويض هذه الصياغة الرياضية بشجرة؛ بحيث إن كل عقدة منها تمثل مؤلفا مباشرا. ويتوالى تشجير هذه المؤلفات، حتى يتحصل على آخر الوحدات الكلامية التي لا يمكن توليدها - ينظر أدناه -.



شكل (12)

1 . 2 الملكة والتأدية :

إن الملكة (la compétence) هي المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة ، التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته؛ وتبقى راسخة في ذهنه، فتمكنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لمّا يسمعها من قبل، إنتاجا ابتكاريا، لا مجرد تقليد ساكن، ثم التمييز بين ما هو سليم نحوي وبين غيره[21].

إن هذه الملكة تتجسد في الواقع اللساني المادي من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية (la performance) : «**إن الملكة هي معرفة المتكلم، السامع للغته وأما التأدية، فهي الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة. . . وإن نحو أية لغة يفترض أن يكون وصفا للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم السامع المثالي**»[22].

فالتأدية ـ إذا ـ ما هي سوى الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة، وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة[23].

---

(21) Roland Eluerd : Pour aborder la linguistique, édition ESF 5eme édition, tome 1, pp105-108.et Ruwet : (1968),pp16-18.

E.Arcaini : Principes de linguistique appliquée- structure- fonction transformation-, Payot, Paris,1972,pp109-201.

Nivette Jos : Principes de grammaire générative, Nathan, Paris, labor Bruxelles,1974, p82.

وأيضا ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ـ الجملة البسيطة ـ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت، ط1 – ب) 1983 ص7

(22) Chomsky: Aspects de la théorie syntaxique, traduit par Jean Claude Milner, édition du Seuil,1974,p13-14.

(23) Ruwet : (1968),pp 16-18. et C.Fuchs et P.Le Goffic : Initiation aux problèmes de linguistique contemporaine, classique Hachette, Paris,1985,p81.

إن الملكة والتأدية وجهان يتكاملان من أجل إنجاز الفعل اللساني(أي الكلام). فإذا كانت الأولى معرفة بقواعد اللغة، فإن الثانية هي الانعكاس المباشر لها. بيد أنه ليس بالانعكاس التام، لكونه يتأثر بعوامل خارجية مثل الظروف الاجتماعية والنفسية (كضعف الذاكرة ـ التعب ـ الخوف ـ درجة الاهتمام بالموضوع)(24). ولذلك تبدو التأدية ذات طابع فردي يتمايز من شخص لآخر، بحسب اختلاف هذه العوامل.

أما الملكة، فهي عامة ومشتركة بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد المتجانس، ما داموا جميعا يملكون المعرفة نفسها بنظام اللغة(25):

وأيضا نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والعلوم والفنون والآداب، الكويت 1976، ص 115. وأيضا محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 142 143.

(24) Rewet :(1968) .pp18-22 et Nique : Initiation méthodique à la grammaire générative. librairie Armand colin. Paris,197.

وأيضا، ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية ـ النظرية الألسنية ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، أ) 1982، ص 33.

(25) إن التميز بين الملكة والتأدية شبيه بتمييز سوسير بين اللغة والكلام. إلا أن ثمة فرقاً بينهما في المنهج؛ فسوسير يرى أن اللغة هي مجموعة من القواعد المرسخة في الدماغ بكيفية لاشعورية، أو هي كنز جماعي وضعته ممارسة للكلام في ذهن الأفراد، الذين يستعملونه. فهي لذلك جرد تصنيفي للعناصر.

ينظر في الموضوع، ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث، ص 277. وأيضا:
Rewet :1968 .p 50

ولا تظهر اللغة بصورة واضحة ومحسوسة إلا من خلال الكلام، الذي يعد الشكل المادي لها. فمن هنا يحصل التشابه بينهما، أي بين سوسير و تشومسكي.

أما التباين، فيكمن في إخراج سوسير الجملة عن حيز اللغة (أي الملكة)، واعتبارها مظهرا إبداعيا، لا يتجلى إلا من خلال الكلام، مخالفا بذلك تشومسكي الذي يعد التركيب (أي الجملة) أهم مكوّن للنحو.

«فالملكة ما هي إلا نسق كلي للتمثل الذهني للغة»[26].

والجدير بالتنويه ـ هاهنا ـ أنه منذ المرحلة الثالثة من تطور نظرية(ن ت ت)، صار مفهوم ثنائية(الملكة/ التأدية) أكثر تفصيلا وتجريدا؛ إذ لم يعد يقصد بها نظام اللغة المستتر في اللاشعور مقابل الاستعمال الآني. بل إن الملكة هي قدرة المتكلم ـ السامع المثالي على أن يمنح لكل جملة ينطقها نظاما لغويا خاصا؛ به يتم ربط المعنى بمجموعة الأصوات المادية التي تؤلفه، عن طريق قواعد هذا النظام اللغوي المرسخ بالقوة وبكيفية لاواعية في ذهن المتكلم منذ طفولته. وأما التأدية، فما هي سوى انعكاس لهذه العلاقة: **«إن الشخص الذي استوعب نظاما من القواعد التي تربط الصوت بالمعنى بطريقة معينة، يكون قد استوعب ملكة يوظفها من أجل إنتاج وفهم الأحداث الكلامية»**[27].

= ينظر للتوسع:

Rewet :1968 .p 51

ثم إن أهم فرق يميزهما عن بعضهما البعض، هو انقسام الإبداعية إلى نوعين، نكاد نعدمهما عند سوسير وهما:

أ. إبداعية تغير القواعد، ومحلها الأداء.

ب. إبداعية تحركها القواعد، ومحلها الملكة. ينظر للتوسع في الموضوع، ص56 من الفصل وأيضا

Hagege Claude : La grammaire générative. réflexions critiques. presses universitaires de France. 1976, p 73.

(26) فاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات بيروت ـ باريس، ط1968، ص 10

(27) Chomsky : Questions de sémantique. traduit par. Bernard Cerquiglini, édition du Seuil. 1975,p73, p73 et La nature formelle du langage dans la linguistique cartésienne, traduit par : E. Delannol et Sperber. édition du Seuil. Paris. b)1969,p 125-126

وفي الأخير، يمكن القول إن الملكة تظل هي الخاصية التي تميز الإنسان عن كافة المخلوقات، وتسقط عنه صفة الآلية والحيوانية المجردة من التفكير المبدع؛ وتيسر له الاستعمال النهائي للتعبير عن اللانهائي من الجمل وفهمها: **«إن الملكة اللغوية خصيصة من خصائص النوع، وعامة في أفراده، ومقصورة عليه في صفاتها الأساسية. وهي قادرة على إنتاج لغة غنية ومفصلة ومعقدة على أساس من مادة لغوية قليلة»**[28].

3.1 الإبداعية:

إن الإبداعية هي استعمال لنظام اللغة استعمالا ابتكاريا، تجدديا لا مجرد تقليد سلبي لقواعده.

إنها تتمثل في القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم: **«هذه النظرية ـ أي ن ت ت ـ تنبني على ما يمكن تسميته بلا نهائية اللغة؛ إنه يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة من الأصوات، ومع ذلك، فهي تنتج أو تولد جملا لا نهائية لها... فإذا كان الأمر كذلك، فإن اللغة خلاقة** (créative) **بطبيعتها؛ أي إن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق له أن نطقها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملا**

---

(28) تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال للنشر ـ الدار البيضاء للمغرب، ط1/1990، ص 46.

وإن هذه الفكرة ظهرت من قبل عند ديكارت.يراجع مثلا: عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص119 ـ 122، وأيضا ميشال زكريا: 1982، ص25 ـ 28 وأيضا محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، ص144.

وأيضا:

Chomsky b)1969 pp18-20 et p35

لم يسبق له أن سمعها من قبل. . .»(29).

وعليه، فإن التوليد عملية إبداعية تميز الإنسان، أبله كان أو ذكياً، عن بقية المخلوقات الحيوانية. وتسقط عنه صفة الآلية (machine)(30).

إن الإبداعية نوعان:

أ ـ إبداعية تغير نظام اللغة، ومحلها التأدية. فكل الانحرافات الاجتماعية والنفسية (ضعف الذاكرة، التعب، الثقافة. . .) التي تتباين من فرد لآخر، قد تؤدي إلى تغيير في ملكة هذا المتكلم.

ب ـ الإبداعية التي تحكمها القواعد وتوجهها ومجالها الملكة؛

---

(29) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص144

(30) Chomsky b)1969 ,pp 19-24. et Le langage et la pensée, traduit par Louis Jean Caivet édition Payot, c) 1969, p 33.

وأيضا، مارك ريشال: اكتساب اللغة Rewet: (1968), p51. et Nique: (1974), p15. ترجمة كمال بكداش، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط1/ 1984، هاشم ص43.

ونشير أيضا إلى أن هذا المفهوم ليس وليد النحو ت ت، بل لقد ظهر من قبل في إطار ما يعرف بالاتجاه اللساني الديكارتي، عند كل من همبولدت (Humboldt) وكوردموي (Cordemoy)، الذي يقول في الصفحة 26: "**الكلام ليس تكرار نفس الكلمات التي نسمعها بالأذن، ولكن إحداث أخرى انطلاقا من تلك التي نسمعها**". ينظر:

Chomsky: b) 1969, p26 - 35 - 42.

وقبل تشومسكي ظهر أيضا عند مارتيني(Martinet)، في أثناء حديثه عن الخبرة البشرية التي تحصل نتيجة ابتكار عدد غير محدود من الكلمات انطلاقا من عدد محصور من الفونيمات. ينظر:

A. Martinet: Eliments de linguistique générale. Paris. 1967. p14 - 15.

غير أن السبب في رأينا الذي صير هذه المبادئ وكأنها وليدة النحو ت ت، هو تراجع اللسانيات الديكارتية واختفاء مفاهيمها إلى حين؛ وكذا القطيعة بين أوربا البنيوية الوصفية وأمريكا التفسيرية، وعدم انتشار أفكار الأولى عند الثانية. فاعتقد البعض ـ إذ ذاك ـ أنها من وحي تشومسكي.

وهي التي تسمح لنا بتوليد اللانهائي من النهائي بفضل الطاقة الترددية لقواعدها.

1 . 4 النحوية:

إن الهدف الأساسي للنحو(ت،ت) هو التمييز بين الجمل النحوية (grammaticale) البسيطة؛ وبين الجمل غير النحوية (agrammaticale) المنحرفة عن قواعد النظام اللغوي الضمني، والواجب إبعادها عنه **«فالجملة تكون نحوية في لغة ما، إذا كانت جيدة التركيب، وتكون غير نحوية إذا انحرفت بطريقة أو بأخرى عن المبادئ التي تحدد نحوية هذه اللغة»**(31).

ومن هنا يبدو أن الجملة في النحو(ت،ت) نوعان:

أ ـ جملة نحوية إذا كانت مجارية لمقاييس النظام اللغوي الخاضعة له. فتغدو بذلك بسيطة، غير معقدة وسهلة الفهم.

ب ـ جملة غير نحوية، إذا انحرفت عن هذه المقاييس. فوجب لذلك إخراجها منه.

إن مفهوم النحوية يرتبط بمفهوم آخر عليق به هو «التصحيح» (la corrigibilité)، أي تصحيح ما كان غير مقبول نحويا.

إن نظرية النحو(ت،ت) لا يقتصر هدفها على مجرد التمييز بين ما هو نحوي وغيره، وطرد الأخير من مجالها، بل إنها تصبو إلى محاولة

---

(31) Ruwet: (1968), p 32 et Chomsky: Structures syntaxiques, traduit par Michel Braudeau- édition du seuil, Paris, A) 1969, pp12 - 15 - 16. et Aspects, 1971, p22. et loyns Jhon: Sémantique - Linguistique, traduit par Durand et Boulonnais, librairie Larousse, 1980, p22.

تصحيح غير النحوي انطلاقا من قواعد نظامها اللغوي؛ وهذه ميزة تضطلع بها دون غيرها[32].

ومن هذه الحيثية، وجب التفريق بين مفهومين قد يبدوان متجانسين عند البعض وإن كانا في أصل وضعهما متمايزين. وهما: النحوية (la grammaticalité) والصحيح المعنى. (Significative) أو (Interprétable) فالأول جزء من ملكة المتكلم. وأما الثاني أي الصحيح المعنى، فهو مرتبط بالتأدية.

وبذا، يُجلى الفرق بينهما. ففي مثل: (الجدران تأكل الأفكار)، تعد هذه الجملة في الواقع صحيحة، نحوية، غير منحرفة عن مبادئ النظام اللغوي. أما دلاليا، فلا معنى لها، إلا إذا نظرنا إليها نظرة مجازية على سبيل الاستعارة[33].

كما أن ثمة فرقا آخر بين النحوية والمعيارية والحقيقة؛ فالمعيارية تهتم - بعكس الأولى - بتحديد قيم الجمل (ses valeurs)، من أجل البحث عن اللغة الجديدة والنموذجية وأما النحو(ت،ت)، فليس في هدفه معياريا[34].

إن النحوية تختلف عن الحقيقة، أي الجملة التي توافق الواقع المعيش بتجاربه وثقافته الاجتماعية والمنطقية، نحو **(نجح اللغوي الكبير**

---

(32) Loyns: ibid.p17-22

(33) ينظر مثل ميشال زكريا: أ.1983، ص11. وأيضا:

Jos Nivette : Principes de grammaire générative. Nathaan, Paris, Labor Bruxelles, 1974, p54

(34) Rewet: (1968). p38. et Jean Dubois et François Dubois: Eléments de linguistique française: Syntaxe. 1970. p13.

إبراهيم اليازجي في امتحان البكالوريا لعام 1981)[35]. فهذه الجملة وإن بدت سليمة من حيث نظامها اللغوي، إلا أنها تجانب المنطق والواقع، لكون هذا اللغوي الكبير لم يعش إلى هذا الزمان (1981).

ونشير في الأخير، إلى أن القدرة أو الطاقة التي تمكّن المتكلم أو اللساني من التمييز بين أنواع الجمل لاستخراج ما هو نحوي وطرد غير النحوي، ترتبط ارتباطا عضوية بالملكة. وهذه القدرة هي ما يعرف بالحدس.

5.1 الحدس:

إن مثل تلك المقدرة التي تسمح لمتكلم اللغة الأم بالتمييز بين الجمل النحوية والفاسدة، هي حدس المتكلم (l'intuition) «نسمي مقدرة **متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنها تؤلف جملة صحيحة، أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس اللغوي**»[36]

وإن هذا الحدس يعد جزءا من الملكة اللسانية «أي هو جزء من **معرفته الضمنية بقواعد اللغة**»[37].

6.1 ظاهرة الغموض:

ترتبط هذه الظاهرة بالمجانسة في البناء (homonyme de

(35) 31 ميشال زكريا: أ) 1983، ص11.

(36) ميشال زكريا: أ. 1983، ص8 ـ 9. وأيضا(1982)، ص38. وأيضا خليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص60. وأيضا

Chomsky :1971,p42. et Roland Eleurd : Pour aborder la linguistique,p105.

(37) ميشال زكريا: ب) 1983، ص157.

construction) فالجملة الواحدة قد يكون لبنائها الخارجي معنيان متمايزان. نحو: (ضرب الأب الولد)؛ فقد تعني أن الأب ضرب الولد أو العكس. وأيضا: (نقد تشومسكي)؛ فقد تدل على أن تشومسكي نقد شخصا، أو أن تشومسكي قد انتُقد.

فالبناء الخارجي أنتج معنيين متباينين؛ مما أدى إلى غموض الجملة وعدم إدراك المعنى المقصود منها بسهولة.

إن هذا الأمر هو الذي دفع تشومسكي إلى البحث عن البنية الأصلية للتركيب النووي (noyau) لكل جملة منطوقة أو مكتوبة؛ وبذلك يتسنى استيعاب معناها.

إن هذين التركيبين النووي المستتر والخارجي الظاهر هما ما يصطلح على تسميتهما - في إطار ن ت ت - بالبنية العميقة والسطحية - على التوالي - أي: (La structure profonde et de surface).

فالغموض هو السبب الرئيس للتمييز بينهما من أجل تحديد مفهوم دقيق للجملة المنتجة[38].

7.1 البنية العميقة والسطحية:

لقد وضع تشومسكي هذين المبدأين من أجل تيسير دراسة الجملة المنطوقة والمكتوبة وفهم دلالتهما. فما مفهومهما؟ وما أبعادهما؟.

إن البنية العميقة (ب ع) هي التركيب الباطني المجرد، الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا. وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج

---

(38) للتوسع حول مفهوم الغموض ينظر:
Chomsky: a) 1989, pp 90 - 99. et aussi (1971), p32 - Ruwet: (1968), p125 - 126 et p151. et Nivette (1974), p 45. 46.

الدلالي للجملة. إنها التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي (l'interprétation sémantique).

أما البنية السطحية (ب س)، فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية، المنطوقة أو المكتوبة. إنها التفسير الصوتي للجملة (Son interprétation phonétique).

ومن ثم، فكل جملة - في إطار (ن ت ت) - تضم بنيتين عميقة وأخرى سطحية. ويقوم المكون التحويلي (le composant transformationnel) بالربط بينهما[39].

إن تحديد هاتين البنيتين يتم على مرحلتين هما:

أ - استخراج البنية العميقة (ب ع) التي تعد أول عنصر ناتج عن عملية اشتقاق الجملة وهي تضم كافة المعطيات الدلالية. كما أنها عالمية.

ب - البنية السطحية (ب س)، وهي آخر مرحلة من العملية الاشتقاقية، وتعد المظهرالخارجي للجملة الناتج عن العملية التحويلية (L'opération transformationnelle) التي تحول البنية العميقة إلى شكلها المنطوق، الفيزيائي (ب س).

انطلاقا من هنا، فإن كل جملة مولدة، تمثل بمؤشرين نسقيين: (deux indicateurs syntagmatiques).

أ - مؤشر نسقي أولي (Indicateur syntagmatique initial) هو البنية العميقة.

---

(39) Chomsky: b) 1969, p 277, et Hagège: (1976), p 108.

ب ـ مؤشر نسقي مشتق أو نهائي (indicateur syntagmatique dérivé ou terminal)، وهو الذي يحمل عناصر التفسير الفونولوجي للجملة أي (ب س). ويؤكد تشومسكي هذا المنحى في كتابه (Aspects: 1971) : «إن البنية العميقة هي الناتجة عن مجموعة العمليات النحوية الجارية على المؤشر النسقي القاعدي. والبنية السطحية هي المؤشر النسقي المشتق الناتج عن العمليات التحويلية». وأيضا: «. . . إن البنية العميقة هي السلسلة الناتجة عن المؤشرالنسقي للقاعدة. والبنية السطحية تنتج من خلال تحويل هذه البنية العميقة بواسطة التحويلات إلى بنية سطحية»(40).

ما دامت البنية العميقة هي السلسلة التحتية الحاملة للمعنى، وما دام المعنى موجودا عند كل المخلوقات البشرية على اختلاف مستوياتهم

(40) Chomsky: (1971) .p197 - 180. et b) 1969. p62. et Ruwet: (1968). pp 320 - 330. et Nivette: (1974). pp 47 - 58. et E. Arcaini: (1972). p 127. et Todorov et Ducrot Oswald: Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage. pp 311 - 315. et G. Mounin: La languistique du xxe siècle. press universitaires de France. 1ere édition, 1972, p 198 - 199.

ونشير ـ هاهنا ـ إلى أن هذين المفهومين ليسا وليدي النحو ت ت؛ فقد صرح تشومسكي بوجود آثار لهما في اللسانيات الديكارتية. فهمبولدت ـ مثلا ـ أقر الظاهرة حين تحدث عن اللغة ووظائفها:

"اللغة هي عمل العقل، وهي الصوت المنطوق الذي نستطيع به أن نعبر عن الفكر... إن هناك شكلا خارجيا آليا وشكلا داخليا عضويا. والشكل الداخلي العضوي هو الأهم... إن اعتبار اللغة عمل العقل أو آلة للفكر والتعبير الذاتي، يعني أن للغة جانبين: جانبا داخليا، وجانبا خارجيا. وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين. أما الأول، فيعبر عن الفكر. وأما الثاني، فيعبر عن شكلها الفيزيقي باعتبارها أصواتا ملفوظة..."ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، ص122 ـ 124 بتصرف. إن هذا التمييز بين المفهومين، يعد نتيجة طبيعية لتمييز اللسانيات الديكارتية بين الروح والجسد. ثم انتقلت هذه الفكرة إلى اللغة الإنسانية، فصار ينظر إليها من جانبين: داخلي وخارجي أي(ب ع، ب س). ينظر: Chomsky: b) 1969. p61 - et 123. et Hagege: (1976), p 97.

الاجتماعية أو قدراتهم العقلية فإن هذا الأمر يؤكد بقوة على أن التمثيل الذهني المجرد (أي ب ع)، هو ظاهرة مشتركة بين جميع البشر، عامة في جميع اللغات الإنسانية؛ لكونه انعكاسا مباشرا للتفكير. ولذلك، فهو عالمي. أما البنية السطحية، فهي مختلفة بين الأشخاص، متباينة بتباين اللغات وتنوعها. لأنها التمثيل الصوتي للكلام المجاري للتنظيم الخاص بكل لغة[41]. وقد أكد ذلك من قبل همبولدت: «**إن التحليل اللغوي العميق يبين شكلا لغويا مشتركا وقائما وراء التباينات الملحوظة بين أمة وأخرى وبين فرد وآخر...**»[42].

إن القول بعالمية البنية العميقة واشتراكها، هو الذي ساعد على تطوير النحو (ت،ت)؛ وذلك من خلال توجيه الاهتمام نحو وضع ودراسة أسس نحو عالمي (une grammaire universelle) تكون قواعده اللغوية واحدة، وثابتة، لا تتغير بتغير اللغات.

ومن ثم، أصبح النحو (ت،ت) وبخاصة النحو العالمي يسعى لإقرار هذه الحقيقة[43].

---

(41) Ruwet: (1968), p357. Hegege :(1976), p 100. Chomsky b) 1969, p 64. et la nature formelle du langage b) 1969, p 179.

(42) Ibid: b) 1969, p74 - 75.

(43) Chomsky: b) 1969, p 179. et Robins: Linguistique générale: une introduction, traduit par Simon Delesallet Paul Guivarch, Librairie Armand colin, paris 5, 1973, p 256.

1 . 8 مفهوم التحويل:

إن التحويل (La transformation) عملية نحوية تجري على: **«سلسلة تملك بنية نحوية وتنتمي إلى سلسلة جديدة، ذات بنية نحوية مشتقة»**[44].

إنه علاقة تربط بين تمثيلين؛ تمثيل أولي مجرد، هو البنية العميقة. وتمثيل مشتق نهائي هو البنية السطحية[45] **«فأية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا، وتربط التركيبين بنظام خاص، يمكن أن تكون قواعد تحويلية. ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف؛ فالربط بين التركيب الظاهري والباطني هو التحويل»**[46].

وبهذا المبدأ الجديد، لم يعد النحو التوليدي مجرد آلة، هدفها الأساسي حصر وإنتاج العدد اللانهائي من الجمل، انطلاقاً من العدد النهائي من القواعد والوحدات الكلامية. بل لقد أضحى ضبطا للتركيب الذي يقوم عليه نظام اللغة، وكذا القواعد التي تحكمه. ومن ثم أصبحت الجملة المنجزة في الحدث الكلامي تحلل وفق مستويين:

ـ مستوى البنية العميقة، الذي يقدم التفسير الدلالي الذاتي، ثم يخضع لمجموعة من القواعد النحوية؛ فيتولد ـ نتيجة ذلك ـ الشكل

---

(44) Chomsky: a) 1969, p 50.

(45) E. Bach: Introduction aux grammaires transformationnelles, traduit par Robert Strick, Librairie Armand colin, Paris, 1973, p78. et Chomsky: Dialogue avec Mitsou Ronat, Flammarion, la France, a) 1977, p129 - 131.
Et J.Milner : Arguments Linguistiques, Maison Mame,1973, p53.
وأيضا ميشال زكريا: أ.1983، ص14 ـ 17

(46) محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، ص22. وأيضا:
Langage, 1973 (29), p 32.

المادي لها أي (ب س)[47].

إن النحو التوليدي لا يكون تحويليا إلا بشرطين:

1 ـ تمييزه بين البنية العميقة والسطحية للجملة.

2 ـ اشتماله على نوعين من القواعد هما:

أ ـ قواعد نسقية (Les règles syntagmatiques)، وتتمثل في قواعد إعادة الكتابة، التي تحلل وفقها الجملة ـ تدريجيا ـ حتى يتحصل على تمثيلها المجرد.

ب ـ قواعد تحويلية (Les règles transformationnelles) التي تحول التمثيل المجرد الشبه النهائي إلى تمثيل مادي أي (ب س)[48].

إن كل عملية تحويلية لابد أن تمر بمرحلتين:

1 ـ مرحلة الوصف البينوي (La description structurale)، وهي المجال الذي تحدد فيه المتغيرات (les variables) التي سيجرى عليها التحويل. وتظهر(أي المتغيرات)، على شكل رموز تحدد الفئات النحوية(les catégories grammaticales)، مثل ف(فعل)، إ(اسم)...

2 ـ مرحلة التغيير البنيوي، (le changement structural)[49] وفيها

---

(47) Chomsky: a) 1969, p 14 et Nivette (1974), pp 36 38 et C. Fuchs et P. Le Goffic: Initiation aux problèmes de linguistique contemporaines, p68.

(48) Bach: (1973), p79 et Jean Dubois: La grammaire structurale du Français: la phrase et ses transformations, Librairie Larousse, Paris, 1969, p14 et Ruwet: Théorie syntaxique et syntaxe du Français, édition du Seuil, Paris, 1972, p 13 et Loyns :Sémantique- Linguiqtique, p32.

(49) Bach: (1973), pp 79 - 82 et Ruwet: (1968), p 192 et Heliene Huot: Enseignement du Français et liguistique, Armand Colin, Paris, 1981, p 51 - 52.

تتم العمليات التحويلية من حذف، زيادة، تركيب، توسيع...

وهكذا أصبح النحو التحويلي «نظاما من القواعد التي تحدد البنية العميقة والسطحية، وعلاقاتهما التحويلية. وإن النحو هو الذي يستعمل اللانهائي من وسائل نهائية. أي إن نحو اللغة يجب أن يقدم مجموعة نهائية من القواعد التي تولد لانهائية من البنى العميقة والسطحية المرتبطة بكيفية حسنة»[50].

---

(50) Chomsky: c) 1969, p33

ونشير - هاهنا - إلى أن مفهوم التحويل ليس وليد تشومسكي. فجذوره الولى مرتبطة باللغويين جسبرسن (Jespersen)، همبولدت وغيرهما. يراجع:

Ruwet: (1968), p224, Nivette :(1974), p15 Robins: Brève histoire de la linguistique de Platon à Chomsky, traduit par Maurice Borel, édition du Seuil, Paris,1976, p247 et M.Gross: Notions sur les grammaires formelles, 2eme édition, Paris, 1970, p 186.

وأيضا ميشال زكريا: ب. 1983، ص 277.

كما استخدمه من قبل شيخه هاريس؛ إلا ثمة فرقا بين المنهجين. إذ التحويل عند هاريس هو علاقة ثنائية تضم زوجا من الجمل. أي هو علاقة بين بنيتين سطحيتين. فإذا تشابهت القرائن التوزيعية لهذا الزوج، فإن ذلك دليل علي وجود علاقة تحويلية بينهما.

وعليه، فإن التحويل "الهاريسي" تحكمه علاقة الترادف (paraphrase) والتساوي (équivalence). ولذلك فهو لا يغير المعنى. ينظر للتوسع مثلا:

Ruwet: (1968), p239 - 240 et Chomsky: a) 1977, pp 128 - 131. Milner: (1973), pp 188 - 192 et lesruvues.

Linguistique (1966) N°1, pp 64 et Langages (1973), N°29, PP 33 - 36 et (1990), N° 99, pp 39 - 42 et Barbault et J. P Desales: Transformations formelles et théories linguistiques, Dunod centre linguistique de l'université, Paris, 1972, p44 .

إن التوزيع مبدأ أساسي عند هاريس؛ إذ إن العلاقات التوزيعية المتشابهة هي الدالة على وجود تحويل. والتحويل عنده وسيلة لوصف اللغة، لا لإنتاج وتوليد العدد اللانهائي من الجمل النحوية. يراجع كلا من:

Ruwet: (1968), p240 et J.P.Corneille: La linguistique structurale: sa portée et ses limites, Librairie Larousse, 1976 ,p245.

فإذا كان التحويل الهاريسي تحليلا توزيعيا للبنى السطحية، فإن هذه العلاقة التوزيعية كانت المشكل الذي أعاق تلميذه تشومسكي في نموذجه التحليلي المقترح - في إطار ن ت ت - مما دفعه إلى وضع أسس نحو توليدي تحويلي مباين للأول، وموضح لنقائصه: "أما في

إن القيمة الأساسية للنموذج التحويلي تكمن في:

- قدرته على تحليل الجملة الواحدة على مستويين؛ بنية عميقة وأخرى سطحية.

- إنه يجلي العلاقة بينهما بكيفية واضحة، دقيقة وعلمية تكاد تقترب من المنهج الشكلي(51).

- حل ظاهرة الغموض التي قد تتعلق بالجملة الواحدة، فيصبح لها أكثر من معنى.

- إن التحويلات تعد بمثابة وسائل شبه تصحيح (pre-correcteurs)، ما دامت تميز - في إطار اللغة الواحدة - بين الجمل

نظريتي، فالتحويلات تحدد بكيفية مختلفة عن هاريس، الأمر الذي يدفعني للاعتقاد، أنه كان من الأحسن لو أني اخترت مصطلحا آخر بدل مصطلح هاريس - التحويل - ". ينظر: Chomsky: a) 1977. pp 129 - 131.

إن هذا الاعتراف الذي قدمه تشومسكي ينبئ صراحة عن اختلافات جوهرية بين المنهجين. ففيم تكمن إذا؟

إن التحويل التشومسكي يهتم بالقاعدة النحوية (التحويلية طبعا) التي تسمح بالمرور من مستوى(ب، ع) إلى(ب، س)، وتحديد الوصف البينوي لها. وكذا مجمل العمليات التحويلية المرتبة التي تؤدي إلى تغيير التمثيل المجرد لهذه البنية العميقة نحو تمثيل نهائي سطحي(ب، س).

وهكذا يبدو أن التحويل - عنده - يجري على بنى مجردة، ذهنية، وليس على الجملة المادية نفسها - كما عند شيخه هاريس - . ينظر:

Ruwet: (1968). p241 .et Barbault: (1972). p50. et Milner: (1973). p 54 - p216. et Chomsky: a) 1977. p130.

ورغم هذا التمايز إلا تشومسكي يجاري شيخه فيما يتعلق بثنائية (التحويل/ المعنى)، فيؤكد ضرورة رسوخ دلالة الجملة بعد تطبيق التحويلات. لأن الجملة تعبر دوما عن بنية عميقة واحدة. ينظر: Ruwet: (1968), p239. et Milner: (1973). p182

(51) ينظر النقطة الموالية.

النحوية وغير النحوية. ثم تقوم بطرد الثانية من مجالها[52].

9.1 النحو الشكلي:

إن النحو التحويلي مبني على أسس وقواعد شكلية تصيّره أكثر تجريدا؛ وذلك من خلال اعتماده - في أثناء العملية الاشتقاقية للجملة - على رموز تجريدية وعلاقات رياضية، تبدو وكأنها عمليات حسابية مثل(الاحتواء، الانتماء، التقاطع، اللوغاريتم..)

وإن سبب هذا المنهج الشكلي(formel) هو تأثير التطور العلمي وبخاصة علم البرمجة على الدراسات اللغوية.

ولقد كان تشومسكي حريصا على بلوغ هذا الأرب. وإن هذا الحرص هو الذي دفعه إلى اعتماد الأسس الرياضية الذهنية، حتى تكون نتائج أبحاثه أكثر دقة وعلمية، لا تشوبها الاحتمالات. وبذلك يتسنى للنظرية اللسانية تفسير وتحليل جل العلاقات المعقدة التي تحكم اللغات البشرية المتنوعة[53].

---

(52) J. Dubois: La grammaire structurale du Français: le verbe, Librairie Larousse, Paris, 1967, 6 - 7.

Et Fuchs et Pinchon le Goffic: Initiation aux problèmes de linguistique contemporaine, p69.

وأيضا ميشال زكريا: ب) 1983، ص207 . والخولي محمد: (1981)، ص47.

(53) لقد أقر تشومسكي هذه الغاية - أي اعتماد القواعد الشكلية لكونها الأنسب في العملية الاشتقاقية للتراكيب - حين رد على انتقاد مارتيني له.

فقد نفى عنه هذا اللساني الوظيفي، صفة أن يكون لسانيا، لأن المنهج الشكلي الذي اعتمده يصيره رياضيا. ينظر تفصيل القول في: دوراري، عبد الرزاق: مدخل إلى النحو التفريعي التحويلي من خلال كتاب تشومسكي - البنى التركيبية - . "رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير"، بقسم الدراسات اللسانية والصوتية، مطبوعة، معهد العلوم الصوتية واللسانية، جامعة الجزائر، سنة 1984، ص201 .

ويقول تشومسكي مؤكدا هذه الحقيقة: «فمقصودنا في الأخير هو أن نحدد هذه الظواهر في خواصها الجوهرية بلغة الرياضيات، أي في أطر وأنظمة رياضية دقيقة... كل عالم يحاول أن تكون نظريته دقيقة. وكلما كانت النظريات أدق، أمكن حينئذ اللجوء إلى المثل الرياضية التي تحتوي على بعض ما تتصف به هذه النظريات من خواص»[(54)].

يبدو تشومسكي مصيبا في هذا المنهج؛ إذ إن العلاقات بين بعض الجمل الملبسة المعنى - بسبب ظاهرة الغموض - لن تكون واضحة، وبسيطة إلا بفضل الرموز التجريدية.

وإن ما يدعم هذا الرأي هو الرقي العلمي للعقل البشري؛ فإنه كلما تسامى، مال للتجريد والتمثيل الذهنيين، اللذين يجنبانه اللجوء إلى فقرات قد تطول وتمتلئ بزخرفات لفظية تعسر الفهم أو تثقله.

فالنحو التحويلي هو نحو مبني على شكل مجموعة من القواعد الشبه الرياضية التي تسمح بتحليل الجملة تحليلا بينويا، عبر مراحل العملية الاشتقاقية، متبعا تسلسلا منطقيا تحده قوانين دقيقة وقواعد شكلية.

وإن ما ساعد تشومسكي على بلوغ هذا الهدف، ووضع أسس نحو شكلي هو مقارنته لنماذج ثلاثة لسانية، هي: نموذج ماركوف

---

(54) الوعر، مازن: "حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية". ضمن مجلة اللسانيات، معهد العلوم الصوتية واللسانية، الجزائر، (سنة 1982)، عدد 6، ص69.
وللتوسع في مفهوم النحو التشكيلي يراجع:

M. Gross: Notion sur les 6 femelles, 2eme edition. Paris, 1970. p 185 - 186 et Chomsky: a) 1969. p15. et Mounin: (1972). pp 213 - 215.

وأيضا ميشال زكريا: ب) 1983، ص81 - 85.

(Modèle Markov) أو نموذج نحو الحالات المحدودة (Grammaire à états finis)، نموذج نحو المكونات أو النحو النسقي (Grammaire de constituants ou syntagmatique) والنموذج التحويلي (Grammaire transformationnelle)

1 . 10 النحو العالمي:

لقد قال جيمس باتي (James Battie): **«إن اللغات تشبه الناس من حيث إن لكل منها خصائص تميزها عن الأخريات. ولهن على الأقل بعض الخصائص المشتركة. وإن هذه الخصائص تشرح عن طريق النحو والقاموس. والأمور التي تكون مشتركة بين اللغات أو تلك التي تكون ضرورية في أية لغة تعالج في إطار علم يسمى النحو العالمي»**[55].

فالنحو العالمي (Grammaire universelle) أو العام (Grammaire générale) يمثل المنحى الجديد الذي أخذت تنحوه النظرية اللسانية التشومسكية. إذ لم تعد تهتم بإبراز خواص اللغات البشرية وأنظمتها، وكيفية توليد اللانهائي من النهائي؛ بل إن هدفها ـ هاهنا ـ صار البحث عن الأسس المشتركة والعامة بين هذه اللغات، من أجل إثراء وإكمال النَّحو الخاص بكل لغة، لتصبح النظرية اللسانية نموذجية، تعكس الملكة اللسانية الكاملة.

ففي كل نحو توجد قواعد وظواهر متشابهة، تكون قاعدة النحو العام. وفي مقابلها توجد ظواهر خاصة لا تتماشى إلا مع لغة معينة دون الأُخر؛ مكونة بذلك النحو الخاص لها.

(55) Chomsky: (1971), p16 et b)1969, p86-87 et p139.

انطلاقا من هذه الحيثية، أصبح النحو(ت،ت) ذا اتجاه عالمي يسعى لوضع وتفسير القواعد العامة، المشتركة بين الأشخاص، والتي لا تتغير بتغيرهم. وتكون اللغات البشرية ـ رغم تنوعاتها ـ خاضعة لقيوده وقوانينه.

إن من أهم نتائج هذه الفكرة (العالمية) ما يلي:

ـ التأكيد على أن البنية العميقة عالمية وثابتة في كل اللغات؛ ما دام المعنى الذي تحمله مشتركا بين جميع البشر.

ـ إن فكرة عالمية النحو تعد مكونا أساسيا لنظرية التعلم البشري[56]؛ ما دامت ترى أن كل طفل يولد وهو مزود بقواعد عامة، تساعده على فهم لغته الأم، وعلى إنتاج الجمل الجديدة دونما تقليد. ولقد أكد تشومسكي هذه الحقيقة بقوله: (**إن الطفل يولد موزدا بمعرفة تامة بالنحو الكلي أو الكوني. ونعني بذلك أنه مزود بمخطط مثبت، يستخدمه لاكتساب اللغة**[57])، الموجودة فيه وجودا فطريا (**فالقواعد والقوانين النحوية المسؤولة عن بناء الجمل وتراكيبها فطرية، ذهنية، كلية، عالمية، وهي التي تقوم بضبط الجمل وتوليدها**)[58].

وهكذا صارت الدراسات اللغوية تهتم بالأسس البيولوجية

---

(56) Robins: Linguistique générale: une introduction, p256

(57) جون سيرل: "تشومسكي والثورة اللغوية" ترجمة هيئة التحرير. مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، طرابلس، السنة1(15جانفي ـ 15مارس1979)، ص135 ـ 136.

(58) عمايرية، أحمد خليل: في نحو اللغة وتراكيبها ـ منهج وتطبيق ـ عالم المعرفة، جدة، ط1/ 1984، ص55 وأيضا

Chomsky: Réflexions sur le langage traduit par Judith Milmer et autres, librairie François Maspero, Paris, 1977, p172.

والعصبية والعضوية المسؤولة عن إنتاج، أو فهم الكلام، وإن كانت نتائجها لا تزال غامضة ومعقدة (**إنه من الصعب علينا في هذه المرحلة من البحث معرفة البنية البيولوجية لمبادئ النحو العالمي، معرفة كلية، واضحة وعميقة؛ وذلك لأنه يمكن لهذه البنية البيولوجية أن تكون نتيجة لنظام بيولوجي أكثر عمقا وتعقيدا مما نظن...**)[59].

2 ـ تطور النحو التّوليدي التّحويليّ:

قبل أن يتوصل تشومسكي إلى وضع نموذجه اللساني الكفيل بحل كافة التعقيدات التي عجزت النظريات السابقة عن فك غوامضها، قام بدارسة ومقارنة ثلاثة من أشكال النحو هي: نحو الحالات المحدودة، ونحو المكونات المباشرة، والنحو النسقي.

1.2 نحو الحالات المحدودة أو سلاسل ماركوف:

وهو ميكانيزم يسمح بإنتاج اللغة بطريقة آلية، ولذا فهو يعد شبيها بآلة، تمر بعدد من الحالات المتوالية، بدءا من الحالة الأولية (Initiale) حتى تصل إلى الحالة النهائية (Final). وأثناء هذا الانتقال، فإنها تنتج في كل مرة رمزا أو كلمة.

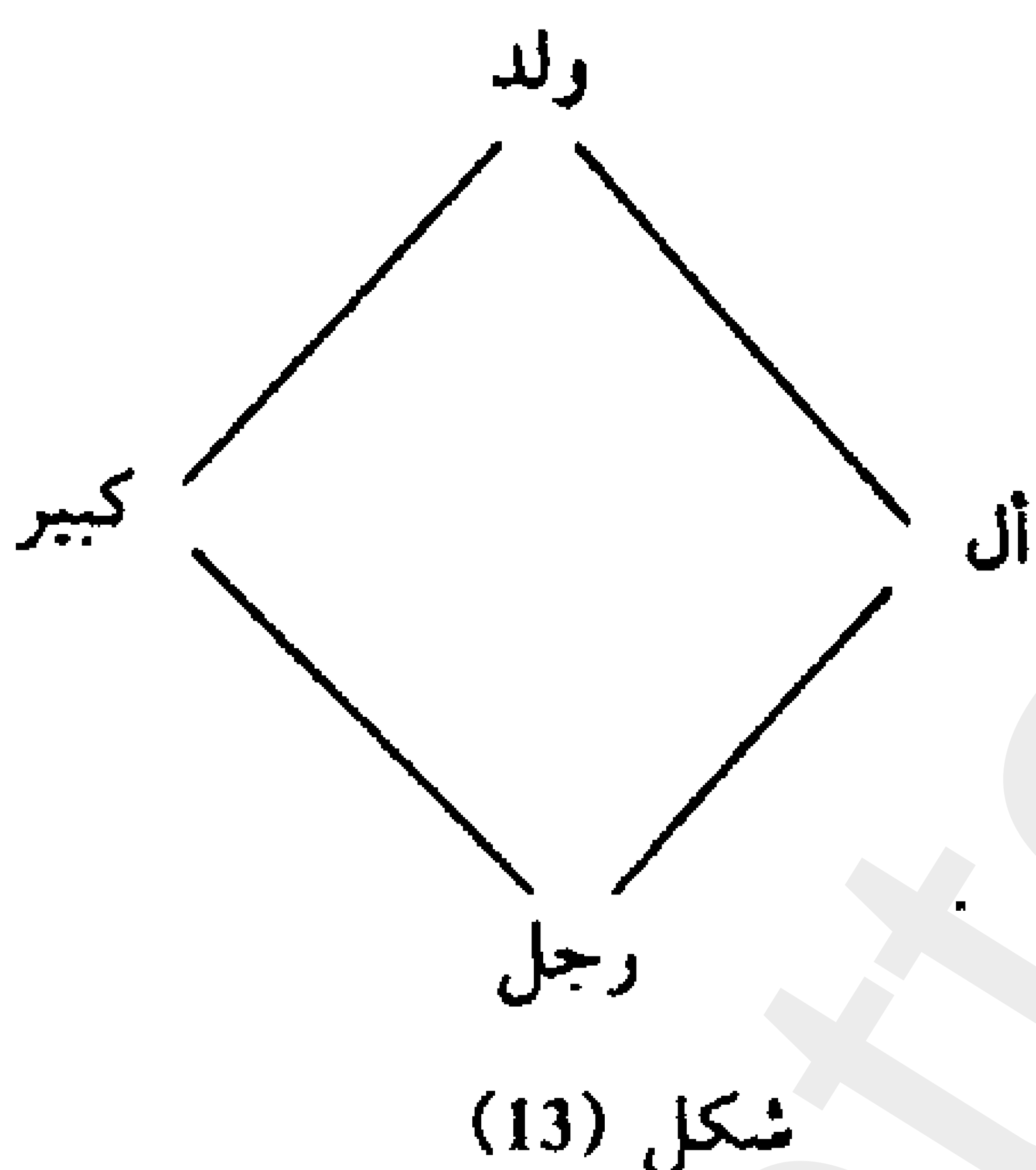
إن توليد (أي إنتاج) الكلمة الثانية يكون متعلقا بالأولى. فكل حالة تحد من إمكانية توليد الكلمات المتوالية.

إن سلسلة الرموز المنتجة وفقا لهذه الآلة تكون الجملة، وإن

(59) الوعر، مازن: حول الأسس البيولوجية للطاقات اللغوية ضمن كتاب في اللسانيات واللسانيات العربية تحت إشراف إدريس السغروشوني وعبد القادر الفاسي، جمعية الفلسفة بالمغرب، 1988، ص172.

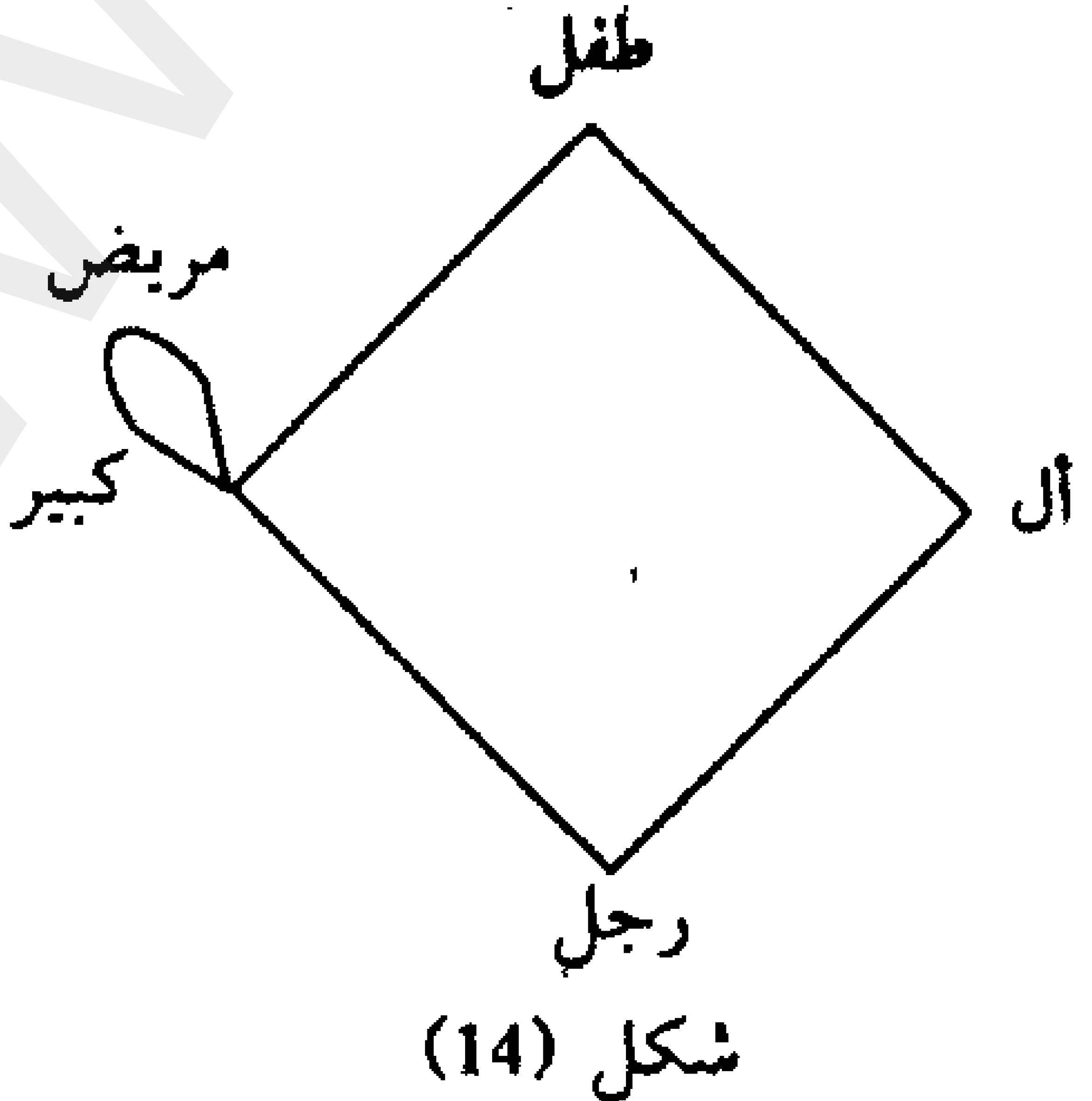
اللغات التي يتم توليدها بهذه الكيفية تسمى لغات ذات الحالات المحدودة (Langages à états finis).

ويمكن تجسيد هذه العملية في شكل مخطط للحالات المحدودة ـ ينظر أدناه ـ .



شكل (13)

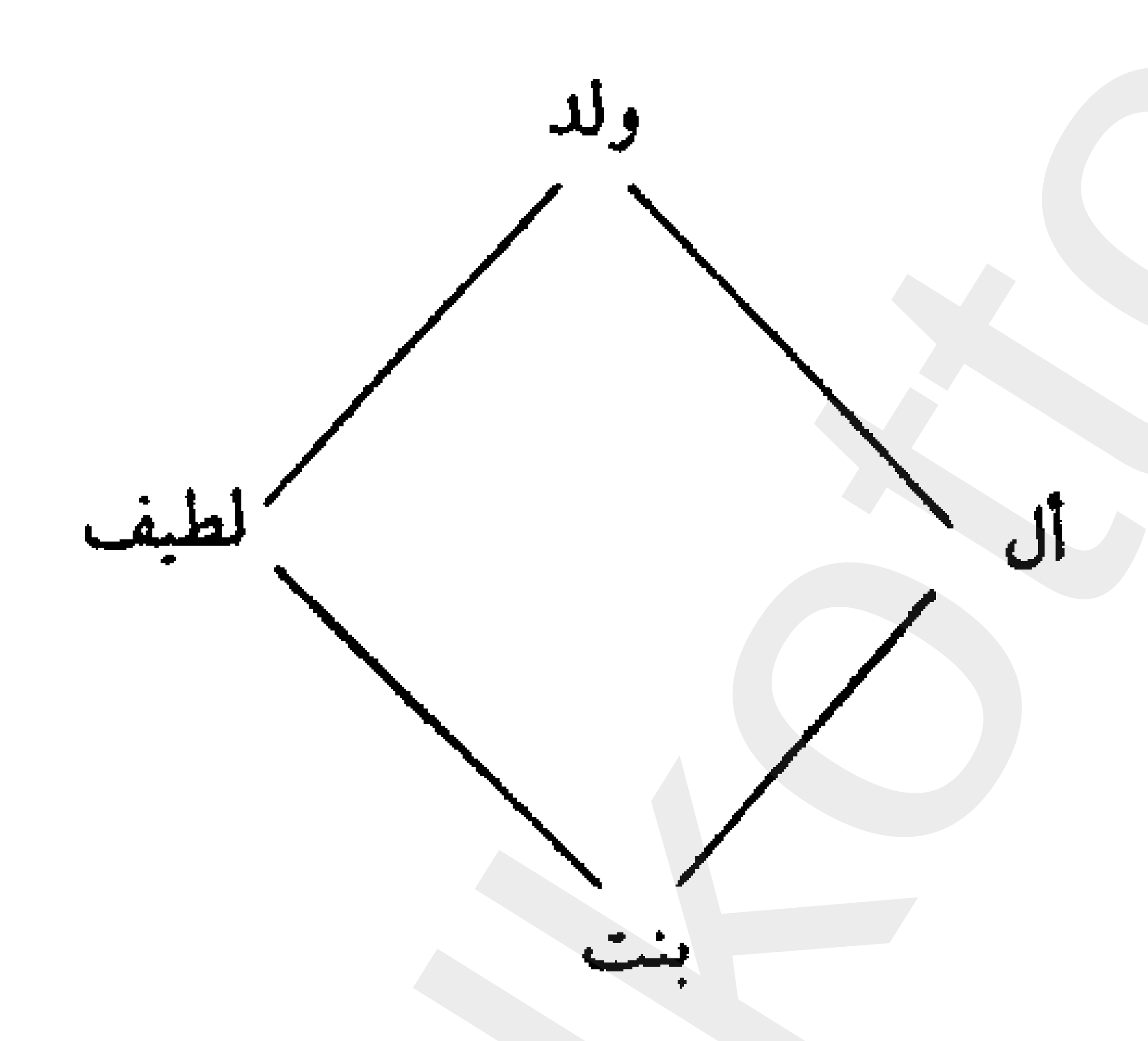
حيث ننتقل من الحالة الأولى (أل)، ونمر إلى الحالة الثانية، فنحصل على المورفيم (ولد)، وهكذا بالتدريج حتى نصل إلى الحالة النهائية المجسدة من خلال المورفيم (كبير). وتتولد لدينا ـ آنذاك ـ الجملة في شكلها التام (الولد كبير أو الرجل كبير) وإذا أريد توسيع هذا المخطط بمورفيات أخرى، أضيفت عقد (Des boucles) على النحو التالي:



شكل (14)

رغم يسر هذه الآلة وبساطتها، وتمكنها من إنتاج اللغة بكيفية غير محدودة ـ عن طريق إضافة عقد في أي مستوى منها ـ إلا أن صعوبتها تكمن في عجزها عن توليد بعض الأنواع من الجمل المتداخلة في غيرها[60].

كما أنها لا تقدم أية معلومات حول البنية النحوية للجمل المشتقة. ويتجلى عجزها بوضوح أمام ظاهرة الإتباع ـ (L'accord) ينظر أدناه مخطط عيوب نحو الحالات ـ



شكل (15)

إن هذا المخطط ينتج الجملة الأولى النحوية (الولد لطيف). أما الجملة الثانية (البنت لطيف)، فهي وإن كانت ذات معنى، إلا أنها مجانبة للنحو، لانعدام التوافق الجنسي بين المورفيمين: (بنت/ لطيف).

فرغم قدرة هذه الآلة المحدودة على توليد اللانهائي، وكذا اعتمادها في مجال نظرية التواصل (La théorie de coumminication)، وخاصة عند كل من «شانون وويفر» (Shanon et Weaver)، إلا أن

(60) مثل تركيب الصلة، الشرط، الإضافة إلخ.

العيوب السالفة الذكر تؤكد بحسم ضرورة البحث عن نموذج لساني يكون أكثر تجريدا وقوة، لفك تلك التعقيدات[61].

2.2 النحو النسقي:

بعد أن تبينت لتشومسكي حدود النموذج اللساني السابق، اقترح نموذجا جديدا للتوليد اللانهائي للجمل، ليس ببعيد عن نحو شيخه هاريس، أي التحليل بالعودة إلى المكونات المباشرة.

بيد أنه يتباين عنه، في كونه لا يقيم تحليله على شكل تسلسلي هرمي، ذي طبقات، كل طبقة تمثل مؤلفا مباشرا (أي مورفيما)، بل إنه يجسده على شكل شجرة (Un arbre)، تعكس لنا هذه المؤلفات المباشرة، وكذا العلاقات القائمة بينها بشكل واضح مجرد ودقيق. ويدعى هذا التشجير «المؤشر النسقي» (L'indicateur syntagmatique).

وتحلل الجملة وفقه على شكل شجرة، رأسها (أي عقدتها الأولى) الرمز (ج)، وتتفرع عنه المؤلفات المباشرة حتى يتوصل - بواسطة قواعد إعادة الكتابة (Les règles de réécritures) إلى أصغر المورفيمات.

وتقوم قواعد إعادة الكتابة (ق،إ،ك) بإعادة كتابة الرمز (ج)[62]

---

(61) للتعمق في هذا النحو وعيوبه ينظر - مثلا - :
Chomsky: "Trois modèles de description du langage", traduit par M.Gross. Dans langages, Librairie Didier Larousse, (mars1968) n°9, pp 54 - 59 et Chomsky: a) 1969, p22. et Ruwet: (1968), p91 - 93 et Nivette (1974), p18 - 19.
وأيضا عمايرة، خليل: (1984)، ص62. وميشال زكريا: ب) 1983، ص90 - 91، وجون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص107 - 110.

(62) أي الجملة.

من اليمين إلى اليسار[63] على شكل مجموعة من الرموز المتوالية، حتى يتم اشتقاق الجملة في صورتها النهائية وتحديد مختلف العلاقات القائمة بين عناصرها، على النحو التالي:

ج ← م س+م إ.

م س ← م ف.

م ف ← ج ف+ ز.

ج ف ← { جاء، سحب... }

ز ← {ماض، حال، مستقبل، أمر}.

م إ ← أ د + أس.

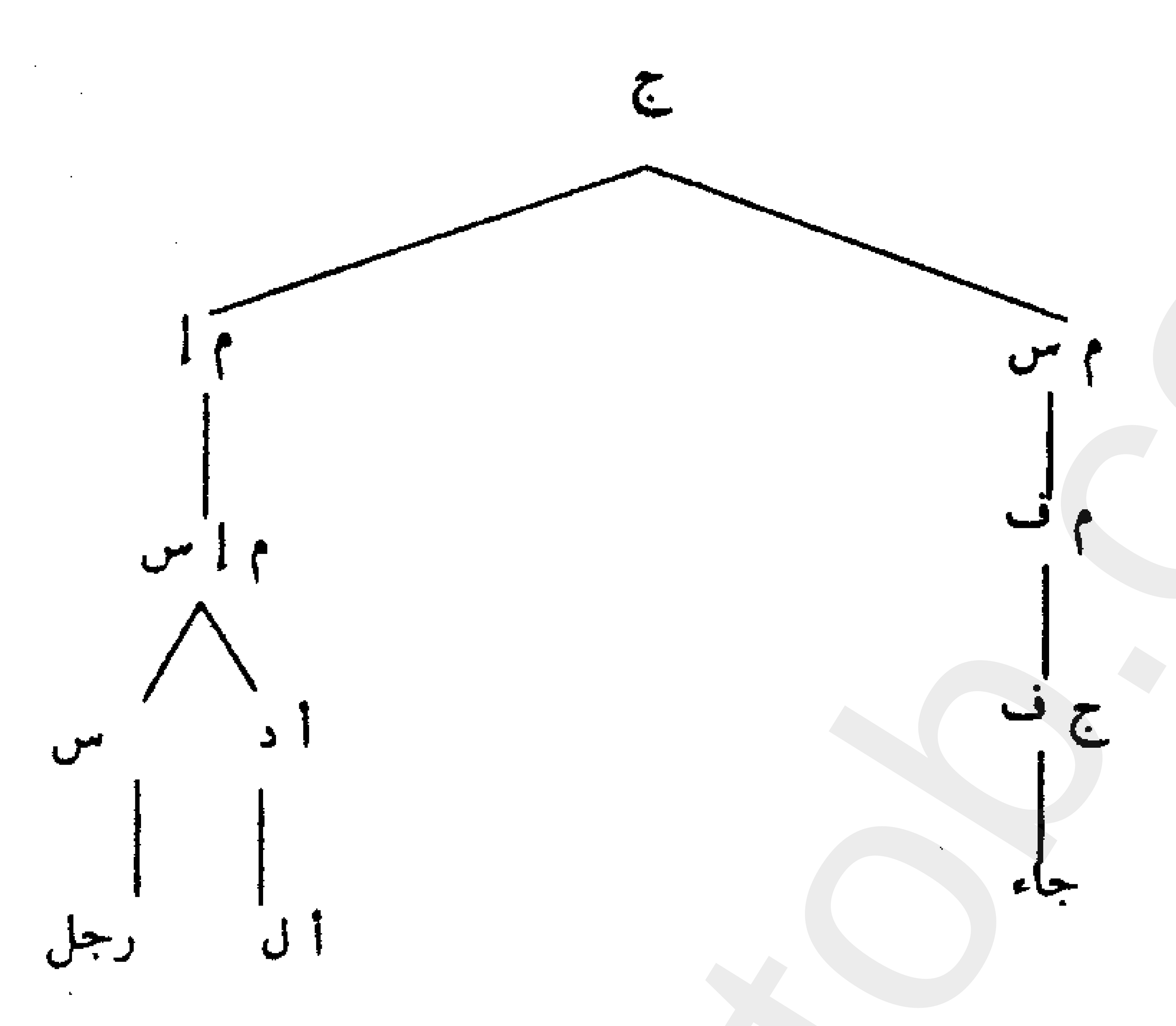
أد ← تعر.

تعر ← أل.

أس ← رجل.

تبدأ عملية اشتقاق الجملة (جاء الرجل) بالعقدة الأولية (ج)، وتتفرع عنها مجموعة من الرموز المجردة، والمتوالية، حتى يتحصل على الشكل النهائي لها (أي للجملة). والذي يعكسه المشجر المادي التالي:

(63) هذا في اللغة العربية. أمّا في اللغات الأجنبية، فإن إعادة كتابة الجملة يتم من اليسار إلى اليمين.



شكل (16)

وقد اصطلح تشومسكي على تسمية هذا المخطط التشجيري، الذي يمثل الجملة بالعودة إلى مؤلفاتها المباشرة، بالمؤشر النسقي للنحو التوليدي.

وعليه، تصبح قواعد إعادة الكتابة السابقة قواعد نسقية، من الشكل: س ← ع.

وتترجم بالعبارة التالية: إعادة كتابة الرمز س على شكل الرمز ع(64).

---

(64) إن قواعد إعادة الكتابة هي قواعد توسيع(Expansion)، ينظر للتوسّع.

Bach: introduction aux grammaires transformationnelles ,pp51-54 et Ruwet: (1968),pp110-115-et164,et Nique: (1974),p67 et Robins: (1973),p252 et Guiloc, Lepschy: Linguistique stucturale, traduit par louis calvet, petite bibliothèque, payot, paris, 1976,p193.

إن النحو النسقي يختلف عن نحو الحالات المحدودة في كونه أكثر تجريدا، بفضل قواعده الرياضية (أي ق إك). وهو يتميز عنه أيضا بطاقته التوليدية القوية، الناتجة - أساسا - عن التحويلات (Les transformations)، التي أضافها تشومسكي من أجل منح نموذجه النسقي قدرة أوسع على اشتقاق الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا ليس إلا، وتفسير الجمل المتشابهة - شكل 1 - والمتابينة معنى (أي ظاهرة الغموض)، وكذا ظاهرة العطف (La coordination). فأمام الجملتين التالتين:

1/ أشرقت الشمس.

2/ زالت السحب.

يقف عاجزا عن توضيح كافة العمليات التي يمكن اعتمادها، حتى يتوصل إلى الشكل النهائي لهذه السلسلة اللغوية المركبة بالعطف، على النحو الآتي:

أشرقت الشمس وزالت السحب.

كما أنه لا يستطيع أن يوضح لنا بقواعده الاشتقاقية (Ses règles dérivationnelles) النسقية كيف يتم الانتقال من الجملة المبنية للمعلوم (فهم الولد درسه)، إلى الجملة المبنية للمجهول (فُهم الدرس)[65].

فلأجل تجنب هذه النقائص، أدرج تشومسكي في نموذجه النسقي

وأيضاً ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية - النظرية الألسنية - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1/ 1982، ص130 - 134.

(65) للتوسّع في عيوب النموذج النسقي، ينظر:
Chomsky: a) 1969, pp 48 - 54 - et Ruwet: (1968), p 146 et Robins: (1973), pp252 - 254.

القواعد التحويلية، وبذلك غدا النحو التوليدي تحويليا.

ولقد أقر تشومسكي في هذه المرحلة من نظريته اللسانية أن كافة التغيرات النحوية (أي التحويلات) لا تؤدي إلى أي تغيير في معنى الجملة ـ مثل شيخه هاريس ـ منطلقا أساسا من فكرة آمن بها، وهي أنه إذا بنيت القضايا اللسانية على المعنى آلت إلى نتائج خاطئة ووهمية. ولذلك وجب فصل النحو عن المعنى.

وإن ما يؤكد هذه الحقيقة عملية الاكتساب اللغوي (L'acquisition du langage)، فقد يظن أن المرء يفهم معنى الجملة إذا تعلم شكلها (Sa forme). ولكن الواقع اللغوي ليس على ذي الحال، فالمعاني ليست موجودة في الهواء بحيث يمكن قطفها، ثم البحث عن الأشكال اللغوية التي تناسبها[66].

وإذ ذاك تُجلى الحقيقة جازمة أن النحو والمعنى ظاهرتان مستقلتان عن بعضهما البعض و لكن متكاملتان. لأن الدلالة ما هي سوى تفسير للتراكيب النحوية.

وإن ما يؤكد لنا حرص تشومسكي على هذا الفصل، تقسيمه للجملة إلى نحوية ودلالية[67].

---

(66) Chomsky: a) 1969, p 19 et leeman: "Distributionnalisme et Structuralisme", dans langage, Didier Larousse, 1973, n = °29, p 36 et M.Gross: "sur la notion harissienne de transformation", langage, 1990, n = °99, p 42.

(67) إن هذا المنحى الذي سلكه تشومسكي، حين فصل النحو عن المعنى، لا يعني أنه يطرده (أي المعنى) من دائرة اهتماماته اللسانية. فقد صرح في حوار مع اللغوي ميتسو (mitsou) بعكس ذلك ينظر:

Chomsky: Dialogue avec Mitsou Ronat: pp 142-144

وأيضا دواري، عبد الرزاق: مدخل إلى النحو التفريعي التحويلي من خلال كتاب

ونتيجة لهذا الإثراء الذي عرفه النحو التوليدي بإضافة الطاقة التحويلية، صار يضم ثلاثة مكونات هي:

1 - المكوّن التركيبي (Le composant syntaxique)، وهو المكون الإبداعي الوحيد الذي يساعد على التوليد اللانهائي للسلاسل اللغوية. ويتألف من نوعين من القواعد هي:

* قواعد إعادة الكتابة أو(القواعد النسقية): وتتمثل وظيفتها في إعادة كتابة الجملة على شكل مجموعة من الرموز، حتى نصل إلى تمثيلها المجرد، الذي يعكس الفئات النحوية(68) (Les catégories grammaticales) وعلاقاتها فحسب. وإن هذا التمثيل المجرد هو البنية العميقة.

* القواعد التحويلية المتمثلة في مجموعة من العمليات النحوية التي تحول البنية العميقة إلى البنية السطحية المادية.

2 - المكون الدلالي (Le composant sémantique)، وهو الذي يقوم بإعطاء التفسير الدلالي للبنية العميقة.

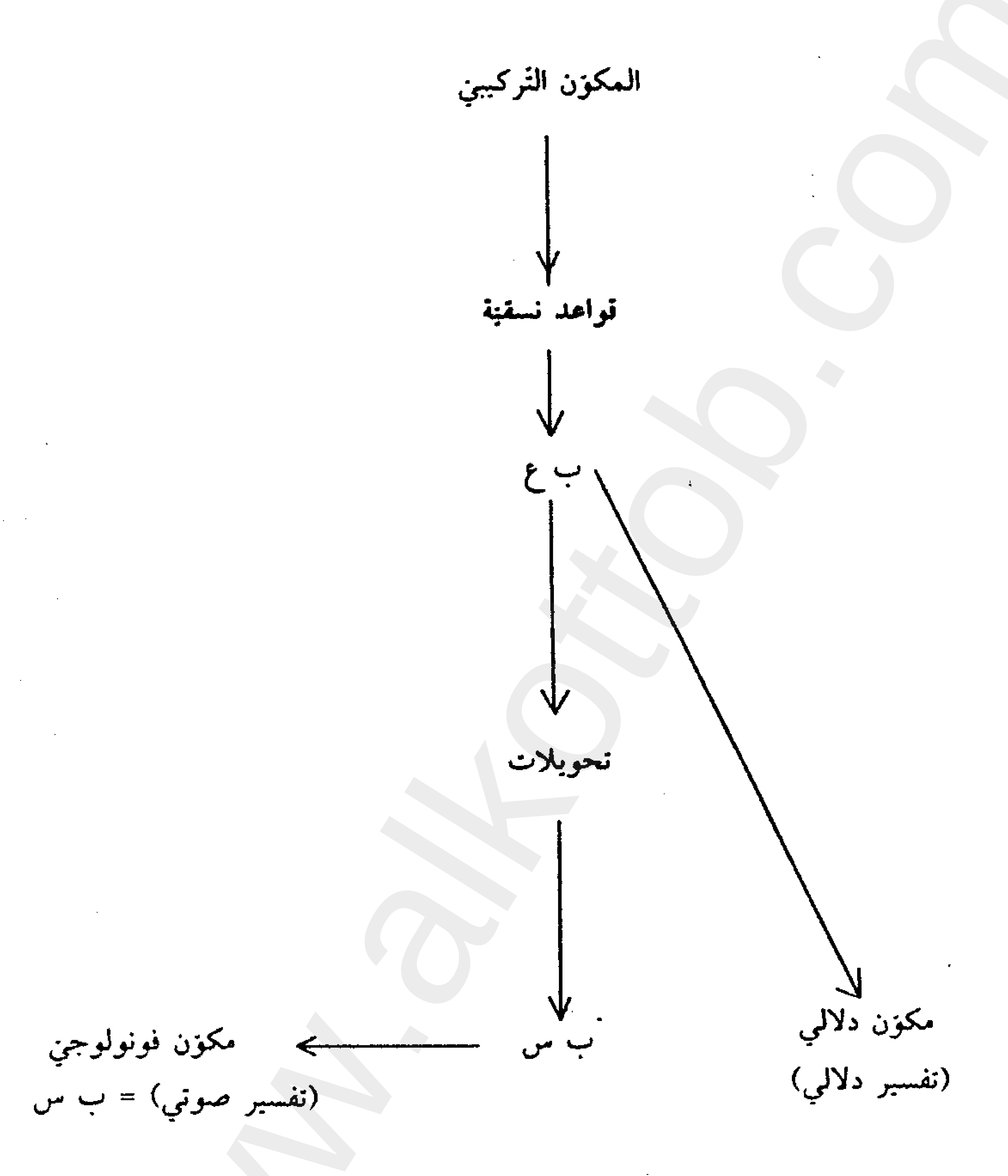
3 - المكون الفونولوجي :(Le composant phonologique) وتتمثل وظيفته في تقديم التفسير الصوتي للتمثيل المجرد. وإذ ذاك يتحصل على الشكل اللفظي للبنية السطحية(69). ويتضح عمل هذه المكونات

تشومسكي البنى التركيبية. رسالة ماجيستر، مطبوعة سنة 1984، عهد العلوم الصوتية واللسانية، جامعة الجزائر 1984. وأيضا ميشال زكريا: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص112 - 113.

(68) المقصود بالفئات النحوية فئة الفعل، فئة الاسم، فئة الظرف الخ.

(69) Chomsky: (1971), p 31 - 32 et Nivette (1974), pp 35 - 49. et Nique: (1974), p8 et J. Dubois: Grammaire Structurale du français: la phrase et ses transformations, 1969, p14.

من خلال المخطط التالي:



شكل (17)

إن البنية العميقة في هذا النموذج الأولي، تعد أول مرحلة من عملية إنتاج الجملة. وتبدو على شكل مؤشر نسقي مجرد يحمل كل المعطيات الدلالية.

أما البنية السطحية، فهي آخر مرحلة من العملية الاشتقاقية، والتي

تخضع بدورها للتفسير الفونولوجي، فيتحصل - إثرها - على الشكل المادي للجملة.

إن الوظيفة الأساسية للمكون التركيبي الإبداعي - في هذه المرحلة الأولية - هي العمل على توليد عدد غير محدود من الجمل النحوية فقط، انطلاقا من عدد محصور من القواعد النسقية، (أي ق أ ك)، وتحديد الفئات النحوية لكل منها، وكذا العلاقات التي تحكم عناصرها.

ونتيجة لهذا، فإن النحو(ت، ت) يعد نموذجا للملكة اللسانية للمتكلم، التي تمكنه من التمييز بين ما هو نحوي، مجار للقواعد، وبين ما هو غير نحوي مجانب لها:

«إن النحو يجب أن يكون قادرا على الحصر الصريح والواضح لكل الجمل الصحيحة والحسنة التركيب. وطرد كل الجمل ذات التركيب الفاسد، الموجودة في اللغة المدروسة. . . .»[70].

فالنحو التوليدي - كما يقول ريوي - ما هو سوى ذلك الميكانيزم الذي يساعد على حصر كافة الجمل النحوية ليس إلا. وبهذه الوظيفة يصبح نحو ملائما (Une grammaire adéquate)[71].

إن النحو الملائم هو الذي يجاري الملكة الباطنية والمعايير

---

(70) Ruwet: (1968) "Une grammaire doit être capable d'enumerer explicitement toutes les phrases qui sont inconstablement grammaticales ou bien formées dans la langue etudiée, et d'exclure explicitement toutes les séquences qui sont inconstablement agrammaticales dans cette langue", p 32.etHenri Favro: La linguistique encyclopedique du monde actuel, Edma, 1978, pp 79 - 96.

(71) Ruwet: (1968), p 54 - 55.

النحوية للنظام اللغوي، إنه بسيط في صيغته، شكلي في رموزه المجردة، قابل لتعميمه على العناصر اللغوية المختلفة، صريح يوضح العلاقات التركيبية بكيفية دقيقة وشاملة[72].

ومن أجل بلوغ هذه الغاية، عمد تشومسكي إلى مقارنة الأنحاء الثلاث[73] ـ ضمن مدونة ـ وتقييمها (Evaluation)، لاختيار النحو الملائم، والأحسن والكفيل بتوليد اللانهائي من الجمل النحوية[74].

إن هذه الوظيفة التقييمية هي ما يميز النحو(ت،ت)عن الاتجاه البنيوي (Le structuralisme) الذي يكتفي باستخراج النظام اللغوي للوحدات الكلامية، ضمن مدونة محدودة وبطريقة وصفية، تصنيفية.

3.2 مرحلة النظرية المعيارية: (La théorie standard)

لقد فجر تشومسكي المرحلة الثانية من نظريته اللسانية بكتابه مظاهر النظرية التركيبية (Aspects de la théorie syntaxique). وقد جسّد فيه تجسيدا شاملا أفكاره التوليدية والتحويلية، التي باتت سطحية جدا في مشروعه الأول (البني التركيبية).

إن أهم الأفكار التي عرفت التطوير تتمثل في:

1 ـ التمييز بين الملكة و التأدية.

2 ـ التمييز بين البنية العميقة و السطحية.

---

(72) وأيضا Bach (1973), p 30 - 31 et Chomsky (1971), p 42.
وأيضا: ميشال زكريا (1982)، ص106 ـ 107.

(73) الأنحاء الثلاث هي: نحو الحالات، نحو المكونات، والنحو النسقي التحويلي.

(74) Chomsky: a) 1969, p 57 et Ruwet (1968), pp 65 - 68.

3 ـ التمييز بين الجملة النحوية وغير النحوية، ثم بين النحوية والصحيحة المعنى (La phrase sémantique) في مقابل المعدومة الدلالة (La phrase asymantique).

وفي الواقع، إن السبب الرئيسي وراء تفجير المرحلة المعيارية، يكمن أساسا فيما قدمه اللسانيون عام 1964 مثل كاتز (Katz) وفودور(Fodor) من آراء تدعو إلى ضرورة توسيع وإثراء المكون التركيبي الإبداعي بالقواعد الدلالية[75]، وكذا ضرورة إضافة معجم يحتوي كافة العناصر والصفات الدلالية (Les traits sémantiques) والنحوية (Les traits syntaxiques)، التي تقدم التفسير الدلالي للجملة (Son interprétation sémantique) بفضل قواعد تدعى قواعد الإسقاط (Les règles de projections)، التي تمزج دلالة كل وحدة معجمية (Une unité lexicale) موجودة في مستوى المؤشر النسقي القاعدي (L'indicateur syntagmatique de base) إلى أن يتوصل إلى الدلالة النهائية للجملة المنتجة.

لقد تبنى تشومسكي هذه الاقتراحات الجديدة، وانطلق منها في محاولة لتوسيع نموذجه الأول، نحو نموذج معياري (La théorie standard)[76] ففيم تتمثل أهم إثراءات تشومسكي؟

وأيضا ميشال زكريا (1984)، ص 108.

(75) J. Loyns: La sémantique, 1980, pp 48 -50.

وأيضا ميشال زكريا (1984)، ص 109. ولوعر، مازن "نحو نظرية لسانية حديثة وواقعية لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية" المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية السورية، سنة 1984، عدد 266، ص67 ـ 99.

(76) انطلاقا من الآن، سنكتفي بالرمز (ن م) للدلالة على المرحلة المعيارية.

1.3.2) إدراج المكون الدلالي:

بعد أن كان تشومسكي يدعو إلى ضرورة فصل النحو عن المعنى، عدل عن موقفه هذا بتأثير من آراء هؤلاء اللسانيين. فأدرج القواعد الدلالية ضمن نموذجه المعياري. وهكذا، أصبح للمكون الدلالي مهمة أساسية تكمن في تقديم التفسير الدلالي للجملة التي ينتجها المتكلم في بيئته اللغوية المتجانسة، أو التي سينتجها انطلاقا من المكون التركيبي.

ولا تقتصر وظيفته عند هذا المستوى، بل إنه يقوم أيضا بإعطاء تفسير لكل الجمل غير النحوية وكذا لظاهرة الغموض[77].

وبهذا يجلو بوضوح تخلّي تشومسكي عن مبدأ استقلال النحو عن المعنى.

2.3.2) إدراج المعجم في المكون الأساسي للمكون التركيبي:

إن النموذج النسقي (أي المشروع الأول) لم يكن قادرا على تجنب توليد بعض من الجمل غير النحوية، مثل (أكل الخشب الولد)، أو وضع قيود وميكانيزمات تحد من هذه النقائص. لذلك، عمد تشومسكي إلى حل هذا الإشكال بتوسيع المكون التركيبي للنحو (ت،ت)، حيث أدرج فيه معجما تحدد فيه بعض من الصفات الدلالية و النحوية، التي تعد سمات ممايزة لمورفيمات الجملة.

وبفضلها (أي السمات) يمكن تجنب اشتقاق مثل الجملة السالفة ـ

---

(77) للتوسع في وظيفة المكون الدلالي ينظر مثلا:

Ruwet (1968), p 333 - 334. et Fuchs et p. Le Goffic: Initiation aux problèmes de linguistique contemporaine, 1985, p 71 - 72.

وأيضا ميشال زكريا (1984)، ص 112 و 130.

على النحو الموضح أدناه - .

أكل: [+ حركة، + متعدي +...].

ولد: [+ متحرك، + حي، + فاعل +...].

خشب: [- متحرك، + جامد ...].

وكذا يظهر التنافر بين الفعل (أكل) والاسم (الخشب).

ويتم إدراج هذه السمات في مستوى القواعد النسقية، التي تولد التمثيل المجرد (أي ب ع).

وبناء على هذا التغير، صارت القواعد تسمى المكون الأساسي (Le composant de base) الذي يعدّ جزءا من المكون التركيبي الإبداعي.

3.3.2) دور المعجم في إطار (ن م):

يتكون المعجم من مجموعة غير مرتبة من المداخل المعجمية (Les entrées lexicales) التي تبدو على شكل رموز تحدد الفئات النحوية. وتقوم (ق إ ك) بتحليلها حتى نحصل على الرمز المركب (Le symbole complexe) وكل رمز مركب يحلل بدوره إلى مجموعة من السمات التركيبية والدلالية. ثم تقوم التحويلات بإدراج العناصر المعجمية الملائمة لها.

إن التفسير الدلالي للجملة يظهر ابتداء، من مستوى المكون الأساسي، إذا تعمل قواعد الإسقاط على جمع دلالات كل الوحدات المعجمية، لإعطاء التفسير الدلالي النهائي للجملة المنجزة في الواقع الكلامي[78].

(78) Chomsky (1971): pp 118 - 120. et Nivette (1974): pp 49 - 54.

4.3.2) ـ شكل المكونات في إطار (ن م):

إذا كان المشروع الأول لتشومسكي يضم المكونات الثلاثة، المكون التركيبي و المكونان التفسيريان (الدلالي والفونولوجي)، فإن نموذجه المعياري، قد توسع بفضل إثراء المكون التركيبي بالمعجم والقواعد الدلالية.

وقد اتخذت مكونات هذه المرحلة الشكل التالي:

1.4.3.2) المكون التركيبي:

وهو ينقسم إلى: أ). مكون أساس

ب). مكون تحويلي

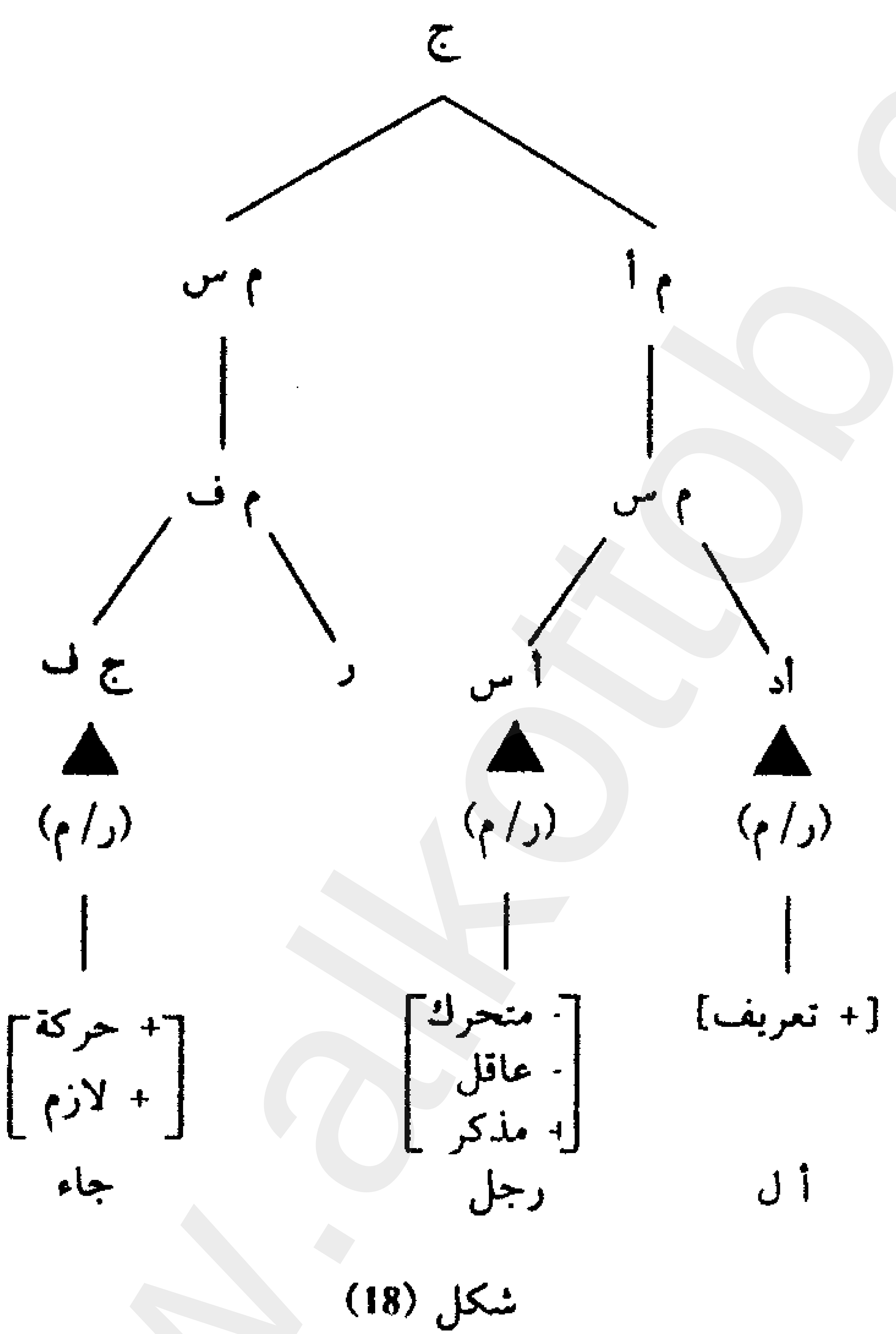
أ) المكون الأساس: وينقسم بدوره إلى:

1 ـ مكون فرعي فئوي (Le sous-composant catégoriel): إنه يتكون من مجموعة من قواعد (إك) التي تحلل رمز الجملة (ج) إلى مجموعة أخرى من رموز الفئات النحوية. وإن نتيجة هذه العمليات هو مؤشر نسقي قاعدي للمكون التركيبي (أ ي ب ع).

ثم تمر هذه السلسلة المجردة الشبه النهائية (Pré-terminale) بعدد من العمليات الاشتقاقية، تتحول إثرها إلى سلسلات نهائية (Des séquences terminales)، عن طريق تعويض الرموز المركبة (ر/م) بالعناصر المعجمية المتناسبة مع الصفات الدلالية والنحوية التي تم تحديدها من قبل، وهذا بفضل قواعد الإدراج المعجمي (Les règles d'insertion lexicales).

إن هذا النوع من القواعد يتميز عن قواعد النموذج النسقي

التوليدي، من حيث احتواؤه على نوعين من الرموز، عن طريقهما تحلل كل سلسلة لغوية. وهما: الرمز الوهمي (▲) أي (Le symbole postiche)، والرمز المركب (ر/م). كما يتضح من خلال المخطط الآتي[79].



شكل (18)

ويستعان في هذه المرحلة من التفريغ الفئوي بنوعين من القواعد هما:

* قواعد سياقية: (Les règles contextuelles) انتقائية هي المسؤولة

---

(79) Chomsky: (1971), pp 185 - 194. et Ruwet: Théorie syntaxique et syntaxe du français, édition du seuil, paris, 1972, p 14. et Nivette (1974), pp 49 - 54. et Barbault et J. P. Decies: Transformation formelles et théories linguistiques, p 48 - 49.

عن تحديد الصفات الدلالية التمييزية، التي تحد من عدم مقبولية الجملة دلاليا، نتيجة مراعاتها للعلاقات بين الوحدات المعجمية المتجاورة، للسلسلة اللغوية المشتقة. فلكي يتجنب توليد الجملة التالية المنحرفة دلاليا (الخشب يضحك)، فإن قواعد التفريغ الفئوي تحدد السمات الدلالية الانتقائية لهذه المورفيات، على النحو التالي:

▲ ← (ر/م).

(ر/م) ← [+ اسم، + جامد، ـ متحرك، ـ بشري + . . .] ← (الخشب).

وأيضا ▲ ← (ر/م).

(ر/م) ← [+ فعل، + حركة، + فاعل، + بشري + . . .] ← (يضحك).

فهذه الصفات الذاتية الدلالية لكل من (الخشب) و (يضحك) تؤكد لنا عدم إمكانية تجاورهما في السلسلة الخطية الواحدة، ما دام الفعل (يضحك) يتعلق دائما بفاعل بشري.

* **قواعد غير سياقية**: (Les règles non-contextuelles) وهي القواعد التي تفرع الفئات النحوية إلى صفات تركيبية، تجنبنا عدم نحوية بعض الجمل المولدة. ومن أمثلتها:

(ضحك الولد):

ضحك ← [+ فعل + لازم + ماض + ثلاثي + متحرك + . . .].

الولد ← [+ اسم + مفرد + مذكر + معرّف + . . .][80].

(80) للتوسع في القواعد السياقية وغيرها ينظر:

2 ـ المعجم: بعد تحديد الصفات الدلالية و النحوية لكافة المداخل المعجمية تقوم قواعد الإدراج المعجمي بانتقاء العناصر المعجمية (أي المورفيمات) المتلائمة دلاليا ونحويا مع تلك السمات الذاتية. ثم تضعها في مكان الرموز المركبة (ر/م)، في مستوى المؤشر النسقي للمكون الفرعي الفئوي للأساس (L'indicateur syntagmatique de sous-composant catégoriel de base)[81].

ب). المكون التحويلي:

وهو الذي يقوم بإدراج المورفيمات في مكان الرموز المركبة، في مستوى المؤشر النسقي للقاعدة، قصد الحصول ـ أخيرا ـ على البنية العميقة، والتي تتعرض بدورها إلى مجموعة أخرى من القواعد التحويلية، تؤول بها إلى البنية السطحية.

2.4.3.2) المكون الدلالي:

إن دوره التفسيري المحض يحصل من خلال جمع دلالة كل المورفيمات على مستوى البنية العميقة، بواسطة قواعد الإسقاط. فينتج عن ذلك المعنى النهائي للجملة[82].

3.4.3.2) المكون الفونولوجي:

ودوره تفسيري أيضا. حيث إنه يمنح البنية السطحية تفسيرها

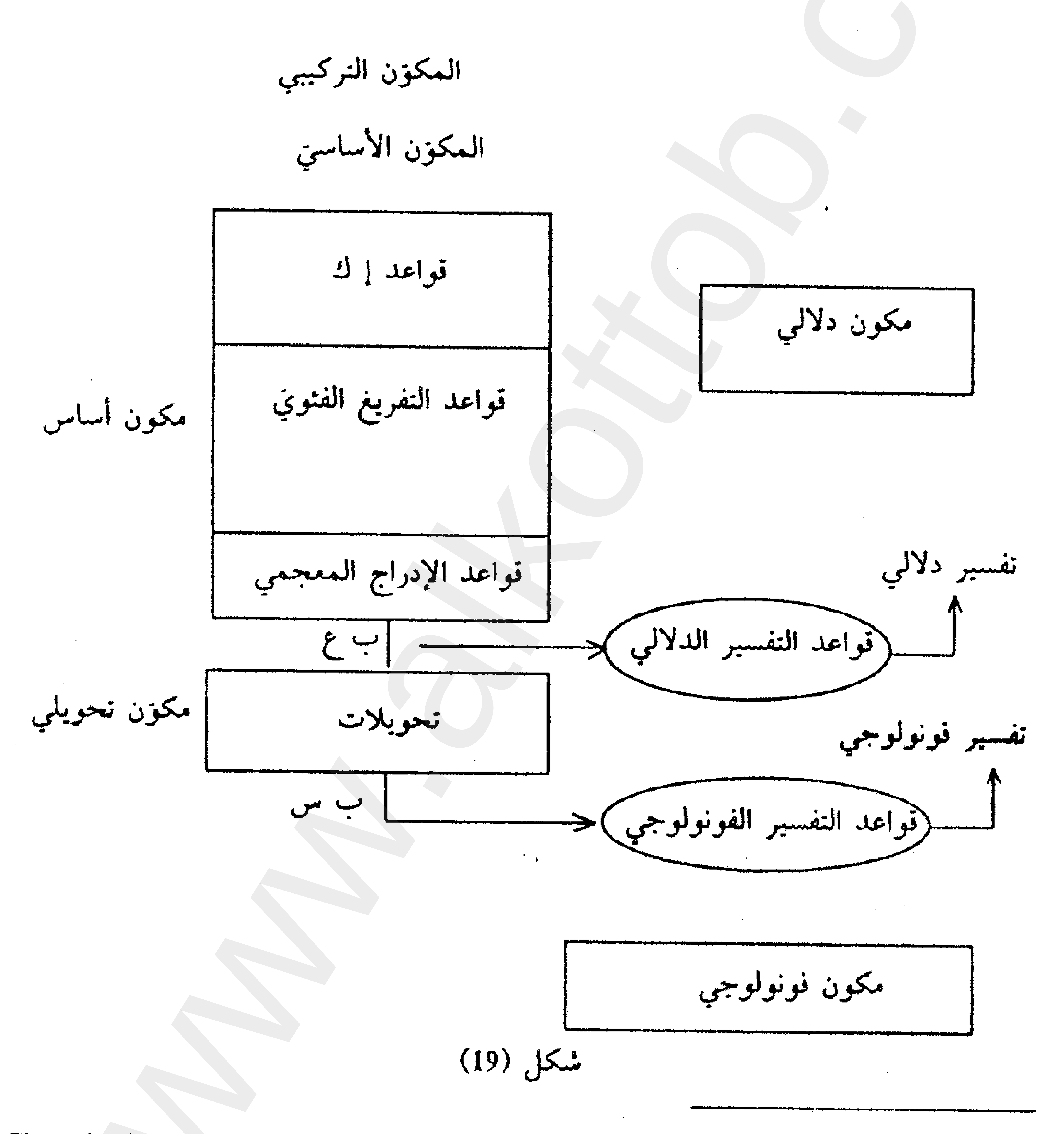
Chomsky: (1971), pp 118 - 120 et Nivette: (1974), pp 55 - 60, et Nique (1974), p 94 - 95.

(81) Robins: Linguisique générale: Une introduction, 1973, p 258, et Nique (1974), pp 100 - 112, et p 127 - 128.

(82) Ruwet (1968), p 333 - 334, et Nique: (1974), p 146, et Fuchs et le Goffic: (1985), pp 73 - 77.

الصوتي بفضل مجموعة من القواعد الفونولوجية (Les règles phonologiques) العالمية والمميزة.

ويمكن في الأخير تلخيص ما تم قوله حول شكل مكونات النحو المتعلقة بالمرحلة المعيارية، من خلال المخطط التالي[83]:



شكل (19)

(83) Chomsky: b) 1969, p 157. et Questions de sémantiques (1975), p 12-13. et charlier du bois: Elements de linguistique anglaise: syntaxe, librairie Larousse, paris, 1970, pp11 - 13. et Nique (1974), p129.

وأيضا الفاسي، عبد القادر: اللسانيات واللغة العربية، 1986، ص68 ـ 69.

4.2 مرحلة النظرية المعيارية الموسعة:

(La théorie standard étendue)

تعد هذه المرحلة امتداداً تطورياً للمراحل الأولى لنظرية النحو (ت،ت). ولكنه ليس بالامتداد التام الكلي. فقد أحدث تغيير في مستوى المكون الدلالي التفسيري، بسبب عاملين هما:

1 ـ ظهور الاتجاه التوليدي الدلالي كنقيض للنحو (ت،ت).

2 ـ عجز النظرية المعيارية عن حل بعض القضايا المعجمية[84].

1.4.2) ـ علم الدلالة التوليدي[85]: (La sémantique générative) ،

لقد برزت إشعاعات هذا الاتجاه الدلالي التوليدي، منذ أن طرح

---

(84) من هذه القضايا البؤرة (Le focus)، الافتراض (La présupposition)، والأفعال المساعدة في اللغتين الفرنسية والإنجليزية ـ على التوالي ـ أي (Etre-avoir) و(Shall-can)

(85) إن علم الدلالة التوليدي اتجاه لساني دلالي، جاء مناقضا للاتجاه التوليدي في النحو. وقد مثل هذا الاتجاه الجديد كل من روس (Ross) وجاكندوف (Jackendoff) وماكاولي (Macawly) إنه ليس مجرد تعديل للنظرية المعيارية، بل هو صياغة جديدة لها، لا تعترف بمستوى البنية العميقة، بل تطرحها جانبا و تعوضها بمصطلح بديل، هو التمثيل الدلالي (La représentation sémantique)، الذي يؤول بفضل التحويلات إلى البنية السطحية، وبذلك يصبح المكون التركيبي لهذا الاتجاه التوليدي ذا قاعدة دلالية ، بخلاف النحو (ت، ت)، ذي القاعدة التركيبية.

ويتم توليد الجملة حسب هذا الاتجاه على النحو الآتي:

قواعد التأليف (الصياغة)

تمثيل دلالي

تحويلات قبل إدخال المعجم + تحويلات معجمية

تحويلات نحوية أخرى

↓

ب س

شكل (20)

اللسانيون كاتز (Katz)، فودور (Fodor)، وبوسطل (Postal) آراءهم حول نموذج تشومسكي الأول، مطالبين بضرورة إعادة الاعتبار للمعنى وعدم فصله عن المستوى التركيبي، وبذلك أضحت البنية العميقة هي المسؤولة وحدها عن التفسير الدلالي للجملة المنطوقة أو المكتوبة.

حيث تقوم القواعد إعادة الكتابة بإعطاء التمثيل الدلالي للجملة ـ وهو ما يرادف المؤشر النسقي القاعدي للنحو (ت، ت) ثم يتعرض إلى مجموعة من التحويلات النحوية من بينها تحويلات الإدراج المعجمي، ثم تحويلات أخرى بعد إدخال المفردات. وينتج عن كل هذه العمليات النحوية البنية السطحية، التي تتعرض بدورها إلى قواعد المكون الفونولوجي، فتؤول إلى التركيب المنطوق أو المكتوب.

وهكذا تبرز الفروق بين الاتجاهين التوليديين الدلالي و التركيبي على النحو التالي:

* لقد تخلى علم الدلالة التوليدي عن المكون الأساس التركيبي، وعوضه بقواعد التأليف (Les règles de formation)، التي تولد التمثيل الدلالي للجملة.
* كما تخلى أيضا عن مفهوم البنية العميقة، وعوضها بالتمثيل الدلالي.
* لم تعد التحويلات المعجمية تتم في مستوى البنية العميقة بل السطحية.
* أصبحت وظيفة المكون الدلالي توليدية لا تفسيرية.

للتوسع في الموضوع، يراجع مثلا:

Ruwet: theoire syntaxique, 1972, p33et p 127.et Nivette(1974), pp 119-112. et Chomsky: a) 1977, pp 153-155et Loyns: (1980),p50-51.

وأيضا فاخوري، عادل: اللسانية التوليدية التحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2/ 1988، ص61. وجون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال للنشر، المغرب، 1990 ص 73 ـ 78، والوعر، مازن: "نحو نظرية حديثة وواقعية لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية. مجلة المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية السورية، سنة (23 فبراير1984)، عدد 266 ص 88 ـ 90.

ورغم التمايز الملحوظ بين الاتجاهين، إلا أن ثمة من اللسانيين من يرفض الاعتراف بوجود علم للدلالة التوليدية، بحكم أنه اتجاه قد تم التخلي عنه في حقل الدراسات اللسانية، وأن كل الاختلافات التي قد موهت للبعض الحقيقة، فصيروه علما قائما بذاته، إنما هي مجرد اختلاف في المصطلح اللساني ليس إلا "فعلم الدلالة ما هو سوى بديل للملاحظات الخاصة بالنظرية الكلاسيكية، أي النظرية المعيارية". ينظر: Ruwet (1972), p 127.

ولذلك نفى تشومسكي هو الآخر وجود مثل هذا الاتجاه، ينظر كتابه Chomsky: a) 1977, p 158:.

واستقر الأمر على أن التحويلات لا تغير المعنى، ما دامت عالمية ومشتركة.

وقد تطورت هذه الأفكار خاصة مع اللساني جاكندوف، ما بين سنتي 1964 و 1965 فقد أحدثت آراؤه ضجة واسعة ومثيرة، قلبت موازين النظرية المعيارية، ودفعت تشومسكي إلى مراجعة أفكاره من جديد، فلم يعد المعنى يشتق من المؤشر النسقي القاعدي أو من التمثيل الدلالي فحسب، بل صار للبنية السطحية دور فيه.

إن من أهم القضايا التي أكدت لتشومسكي هذا المنحى ودفعته دفعا إلى توسيع النظرية المعيارية ما يلي:

1.1.4.2) البؤرة و الافتراض:

إن كل جملة ينطق بها تتضمن أمرين، أولهما الكلمة التي تحمل الخبر (الفائدة) وتعد مركز اهتمام المتكلم، لكونها تحتوي حركة التأكيد القوية أي النبر (L'intonation) يوضح أنها المقصودة من الخطاب. وتسمى البؤرة (Le focus): «**وهي الكلمة التي تحتوي النبر**»(86).

وأما الافتراض (La présupposition) فهو: «**ما لم يصرح به المتكلم بالألفاظ، بل ما يؤخذ به ضمنا حينما يعبر عن أمرا ما...**»(87). إنه «**التعبير المتحصل عليه بتعويض البؤرة بمتغير**»(88).

وانطلاقا من هاهنا، فإن كل جملة تحمل في ذاتها بؤرة

---

(86) Chomsky: (1975), p 38 - 39 et p 53.

(87) عادل الفاخوري: اللسانية والتحويلية، 1980، ص 78 وأيضا: Loyns. (1980), p135.

(88) Chomsky: (1975), p 53.

وافتراضا، يعوض دائما بالعبارة الجامدة (أحد ما أو شيئ ما)[89]. ففي نحو: (عمر شرب الحليب)، إذا أراد المتكلم التأكيد على أن عمرا دون غيره هو من شرب الحليب، فإن المورفيم (عمرا) يكون بؤرة كلامه. ومن ثم سيفترض، أنه شرب شيئا ما.

وإذا كانت بؤرة هذا التركيب (شرب الحليب)، فإن الافتراض هو أن شخصا ما قد شربه (أي شرب الحليب)[90].

ومن ثم، يلاحظ أن البؤرة والافتراض يتغيران كلما تغيرت نية المتكلم في العنصر الحامل للنبر.

إن هذه الحركة (النبر) هي عامل صوتي، وما دام تغيرها يؤدي إلى تغير الافتراض، فإن في هذا تأكيدا ـ لتشومسكي ـ على أن لها دورا في المعنى.

ونتيجة لذلك، أصبحت البنية السطحية تساهم في تفسير الجمل اللغوية.

2.1.4.2) ـ المكممات[91] (Les quantificateurs) والنفي: (La négation)

إن هذين العاملين يقران أيضا بقيمة البنية السطحية ودورها في تفسير المعنى، فإنه أمام الجملتين التاليتين:

1 ـ رأيت كل الزائرين.

2 ـ رأيت الزائرين كلهم.

---

(89) Nique: (1974), p 154 - 155.

(90) Ibid: p 154 - 155. et Ruwet (1972), p 29.

(91) المكممات في اللغة الإنجليزية هي (All, even, only..) التي ترادف في اللغة الفرنسية (Tout, même, ...) وعلى هذا، فهي تمثل فئة الظروف. وتشبه في اللغة العربية إلى حد ما فئة المصادر، مثل: كثيرا قليلا، والتوكيد المعنوي.

يلاحظ أن الاختلاف في ترتيب المكمم (كل) على المستوى الخارجي للتركيب، أدى إلى تغيير في المعنى، إذا إنه في المثال الأول إخبار بأن الرؤية قد شملت كل الزائرين أما في المثال الثاني، فتأكيد على أنهما شملتهم جميعا. وبين الإخبار عن الرؤية و تأكيدها بون واسع.

وأما النفي، فإنه يوضح ويؤكد هذه الحقيقة تأكيدا قويا. ففي مثل الجمل التالية ـ ينظر أدناه ـ يلاحظ أنه كلما تباينت أداة النفي أو رتبتها، أدى ذلك إلى اختلاف في معنى الجملة، مما يثبت ـ فعلا ـ أن للبنية السطحية دورا في تفسير المعنى. لذلك عدل تشومسكي عن نظريته، موسعا دور المكون الدلالي ليشمل إلى جانب البنية العميقة بنية سطحية. أما المكون التركيبي، فقد ظل ثابتا.

وهذه الجمل هي:

1 ـ لم أر كل الزائرين: معناها نفي رؤية الزائرين.

2 ـ ما الزائرون رأيت: معناها إثبات رؤية أشخاص آخرين، ونفي رؤية الزائرين.

3 ـ لن أرى الزائرين: المعنى نفي رؤية الزائرين مطلقا في المستقبل.

4 ـ لا أرى الزائرين: المعنى نفي رؤيتهم في الزمن الحاضر.

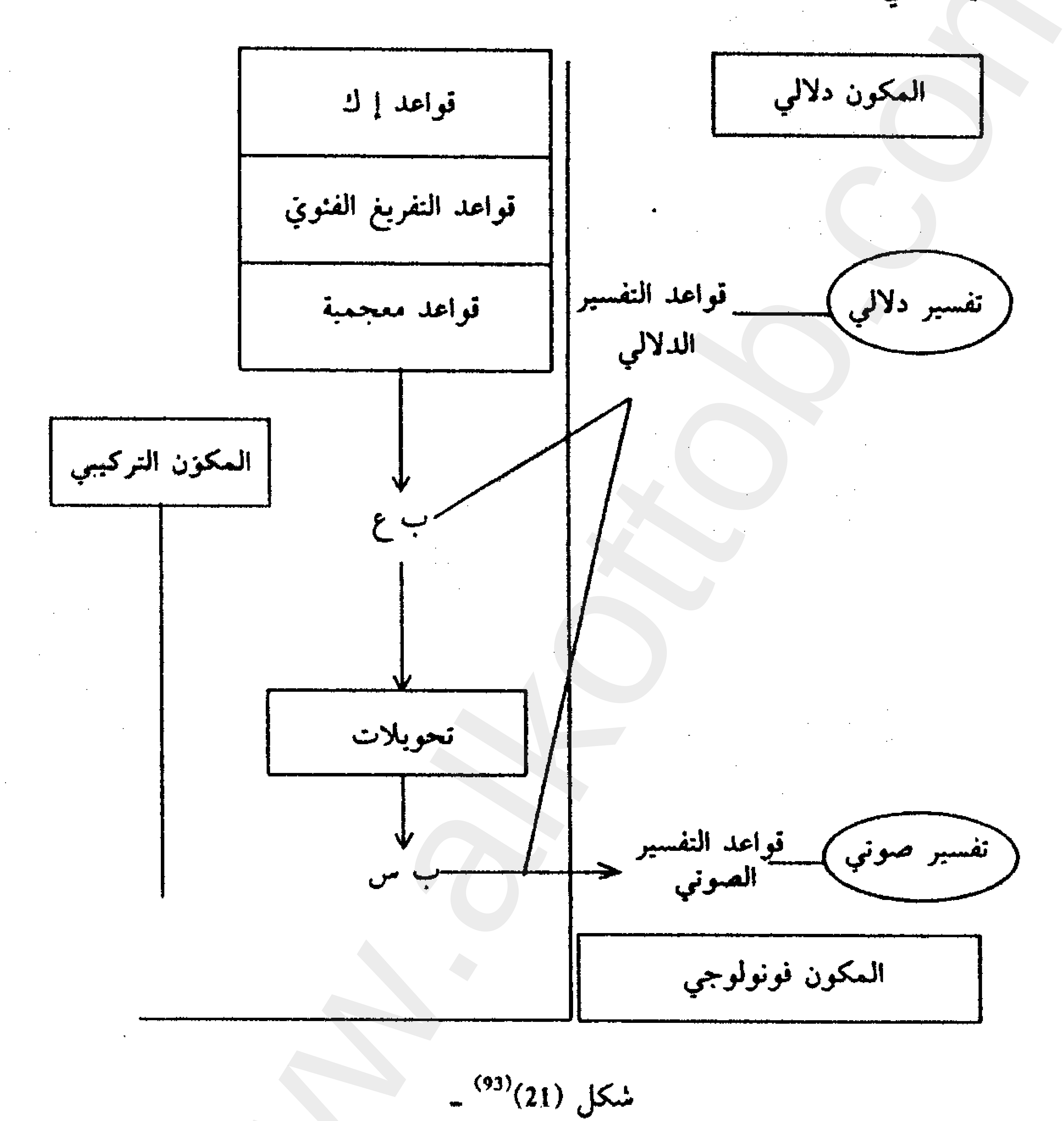
فهذه القضايا إذا (البؤرة ـ الافتراض ـ المكمم ـ النفي ـ النبر . . .) تكون هي المفجر الأساسي للنظرية المعيارية الموسعة (ن، م، م)، التي بدأت مع سنة 1970[92].

---

(92) Chomsky: c) 1969, p87 et a)1977, p155et b)1977, p102et Nique (1974) p154-156

وأيضا ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ص199. وكشو صالح: مدخل

ويمكن في الأخير وضع مخطط يلخص المرحلة ومكوناتها على النحو التالي:



شكل (21)[93] ـ

ومنذ سنة 1975، وبصدور كتاب تشومسكي الجديد (Réflexions sur le langage) عرفت النظرية المعيارية الموسعة تطورا جديدا، فقد

في اللسانيات، ص154. والفهري عبد القادر: اللسانيات و اللغة العربية، ص70، وميشال زكريا: (1984)، ص118.

(93) للتوسع في شكل المخطط ينظر: Nique: (1974). p159 et Chomsky: (1975),pp72-74.

أضحى ينظر لنحو اللغة على أنه بنية معرفية (Une structure cognitive) أي شكلا منطقيا (Une forme logique)؛ هي حصيلة عمل المكونات الثلاثة التركيبية، الدلالية والفونولوجية على البنية العميقة والسطحية معا[94].

ومن ثم، بدأ يبحث عن الأسس والميكانيزمات الكفيلة بجعل النحو عالميا[95]، يعكس جوهر اللغات البشرية على اختلاف أنواعها.

إن التغير المهم الذي ميز هذه المرحلة يكمن في إقرار تشومسكي بأن البنية السطحية هي المسؤولة وحدها عن التفسير الدلالي لهذا الشكل المنطقي. وأما البنية العميقة، فإنها تقوم بتحديد العلاقات المحورية (Les relations thématiques) النحوية بين عناصر التركيب اللغوي، كالعلاقة بين الفعل (ف)و الفاعل (فا)، والعلاقة بينهما والمفعول به (مفع) وكذا العلاقة بين المبتدأ(م)والخبر(خ) والمتممات الأخرى من صفات و أحوال و ظروف مكانية و زمانية الخ.

وبعد اكتشاف نظرية الآثار(La théorie des traces)، صارت البنية السطحية هي المسؤولة وحدها عن التفسير الدلالي، وعن العلاقات المحورية للشكل المنطقي. حيث اضطلع الأثر بهذه الوظيفة في المستوى الخارجي للجملة[96]. ومكن من تقليص عدد ودور

---

(94) Chomsky: b) 1977 p 129 et Essais sur la forme et le sens, traduit par Joelle sampy, édition du seuil, paris, 1980,p209 .

(95) Chomsky: opcit b) 1977, p40-41.

(96) Chomsky: b) 1977, p 145 et (1980), p 18.

وأيضا جون سيرل "تشومسكي والثورة اللغوية". مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي طرابلس (السنة 1/ 1979)، ص140 ـ 141. وميهوبي، الشريف: بناء الجملة الخبرية في

التحويلات النحوية للمستوى القاعدي للمكون التركيبي.

3.1.4.2) مفهوم الأثر:

لقد عرف تشومسكي الأثر بأنه «عنصر معدوم من الوجهة الصوتية، غير أنه يشير إلى الموقع الأصلي الذي كان يحتله في البنية العميقة عنصر معين، كان قد تمَّ حذفه أو إزاحته بواسطة تحويل معين... إن الأثر هو نوع من الذاكرة أو الحافظة للبنية العميقة في البنية السطحية»(97).

وبناءً عليه، فالأثر عنصر فارغ صوتيا ومعجميا، ولكنه يبقى محتفظا بالوظيفة النحوية للكلمة، مشيرا إليها بعد حذفها. كما أنه يساعد على تحديد العلاقات المحورية القائمة بين الكلمات المتجاورة في المستوى السطحي للجملة، على النحو الآتي:

رأيـــــــ	ــــت	عمـــراً
↓	↓	↓
الموضوع	فاعل	الهدف

فالرؤية هي موضوع هذه الجملة، وفاعلها (التاء) وأما (عمرا)(98). فهو الهدف المراد الوصول إليه.

شعر أبي فارس الحمداني، رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير، مكتبة جامعة الجزائر، ص152، والفهري الفاسي: اللسانيات واللغة العربية، ص74.

(97) جون سيرل: "تشومسكي والثورة اللغوية" مجلة الفكر العربي، 1979، ص141 ـ 142 بتصرف. وتشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، ص73 ـ 78.

(98) للتوسع في كيفية التحليل بواسطة الأثر ينظر:

Chomsky: b) 1977, p 121 - et (1980), p66 - pp96 - 216 et p 240.

إن هذه المفاهيم (موضوع، فاعل، هدف) هي العلاقات المحورية التي تعكس لنا البنية السطحية مباشرة. وعند تحويل هذه الجملة المثبتة إلى حالة الاستفهام نحو:

من رأيـــــتُ (↓)؟

↓ ↓ ↓ ↓

هدف موضوع فاعل هدف

فإن نفس العلاقات المحورية تظل قائمة رغم حذف الهدف(عمرا) من السطح، وبقاء موضعه فارغا. والسبب في ذلك يكمن في أن الوظيفة الإخبارية لـ(عمرا) قد انتقلت إلى أداة استفهام(من)، تاركة أثرا يدل عليه. **«فبالرغم من أن الأثر صوتيا معدوم، إلا أنه نحويا موجود ويساهم في تحديد معنى وشكل الجمل»**[99].

إنه نتيجة لهذا التطور المميز، فقد اقترح تشومسكي نموذجا جديدا من خلاله يتم توليد البنية المنطقية للجملة وتفسيرها ـ ينظر أدناه[100] ـ

تفسيرات دلالية 1

القاعدة ← مؤشر نسقي أولي (ب ع) ← تحويلات ← ب س ←

← بنية منطقية FL ← دلالة

تفسيرات دلالية 2

شكل (22)

---

(99) Chomsky (1980), p 97.

(100) للاطلاع على هذا المخطط في مصدره ينظر مثلا : Chomsky b) 1977, p 131 et (1980), p 245

حيث تقوم:

1 ـ قواعد الأساس بتوليد المؤشر النسقي الأولي أي (Isi).

2 ـ تجري عليه مجموعة من التحويلات المعجمية والنحوية، فتنتج عنه البنية السطحية الغنية بالآثار.

3 ـ تتعرض هذه البنية إلى قواعد التفسير الدلالي، فتتولد عنها البنية المنطقية.

4 ـ تتعرض البنية المنطقية بدورها إلى نوع آخر من قواعد التفسير الدلالي فيتحصل إثرها على دلالتها النهائية (أي البنية المنطقية).

5 ـ ثم تقوم القواعد الفونولوجية بإعطائها التفسير الفونولوجي.

المحتويات

